مرافىء العمر

محمد علي الصالح

"ديوان"

(مرافىء العمر)

الطبعة الأولى (٢٠١٥)

جميع الحقوق محفوظة

صدرت عن

دار الجندي للنشر والتوزيع – القدس

٠٠٩٧٢٥٤٢٢٦٣٤٥٤

info@aljundi.biz

www.aljundi.biz

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، بدون إذن خطي من الناشر.

مرافىء العمر

محمد علي الصالح

ديوان شعر

دار الجندي للنشر والتوزيع

*" محمد علي " الصالح (أبو عكرمة) :

من الرعيل الأول الذي ناضل وكافح إبان الانتداب البريطاني على فلسطين ، وقد تعرض للاعتقال والتعذيب والنفي عدة سنوات .

ولد في مدينة طولكرم عام ١٩٠٧م . تخرج في الكلية الإسلامية في القدس عام ١٩٢٧ م،و قد ساهم خلال دراسته في الكلية ،و بالتحديد في العام ١٩٢٥ ،في تأسيس " التجمع الطلابي الفلسطيني " الذي شكّل النواة الأولى لإتحاد الطلبة الفلسطينيين،و إنتخب رئيساً له.

عمل رئيسا لتحرير صحيفة " صدى العرب " التي كانت تصدر في شرق الأردن ، وتوقفت عن الصدور بأمر الأمير عبد الله ، في حينه ، عام ١٩٢٨م .

إنتخب نائباً لرئيس مؤتمر الطلبة العرب الأول الذي عقد في يافا عام ١٩٢٩،ثم رئيساً للمؤتمر في الإجتماع الثاني الذي عقد في عكا،آب ١٩٣٠م. و ضم عشرات الطلبة العرب الفلسطينيين من مختلف مناطق فلسطين التاريخية.

عمل محررا في صحيفة " الجامعة الإسلامية " ، حيث كان يكتب على

صدر صفحتها الأولى مقالا يوميا بعنوان : " حديث إلى الشباب " .

أسس مدرسة الاستقلال في حيفا في العام ١٩٣٣ . اعتقل ست سنوات في معتقل المزرعة في عكا خلال ثورة ١٩٣٦ . وبعد خروجه من السجن فرض عليه أمر الإقامة الإجبارية في طولكرم ، ثم قامت السلطات البريطانية بنفيه إلى غزة،و منها إلى النقب.

أسس أول جمعية عمال فلسطينية في طولكرم عام ١٩٤٣ و إنتخب رئيساً لها.

كان عضوا مؤسسا في حزب الاستقلال ، ورئيسا للجان القومية في الهيئة العربية العليا برئاسة الحاج أمين الحسيني ، و عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني الأول الذي عقد في غزة عام ١٩٤٨،ثم وزيراً للمعارف في حكومة عموم فلسطين برئاسة احمد حلمي باشا .

كتب الشعر الوطني المناهض للاستعمار البريطاني والداعي لتصعيد الثورة واستمرار النضال لطرد المستعمرين ، ولكنه لم يصدر مجموعة شعرية .

كتب عدة مقالات فكرية و ثقافية في الصحف والمجلات العربية آنذاك، طالب فيها بتوحيد العرب ورص صفوفهم لمجابهة أعدائهم ، وقد ذيّل بعض هذه المقالات بتوقيع : بدوي الوادي .

كان على صلة وثيقة بأقطاب السياسة والشعر والأدب في فلسطين أمثال : إبراهيم طوقان وعبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) وعبد الرحيم محمود وحمدي الحسيني وأكرم زعيتر و سعيد بك العاص وسامي طه و أحمد الشقيري و محمد عزة دروزة و عوني عبد الهادي و محمد أديب العامري و فؤاد نصار و يعقوب الغصين و يعقوب العودات و بهجت أبو غربية و رشيد الحاج إبراهيم و عبد الرحيم الحاج محمد و الشيخ فرحان السعدي والشيخ عز الدين القسام وغيرهم من قادة العمل الوطني و النقابي و الثقافي في فلسطين قبل عام ١٩٤٨م.

عيّن مديرا لمدرسة نور الدين زنكي في طولكرم حتى أحالته على التقاعد في العام ١٩٧١م . وقد انتخب منذ سنوات الخمسينات عضوا في المجلس البلدي في مدينة طولكرم أكثر من مرة . وهو والد الشاعر عبد الناصر صالح .

توفي الأستاذ محمد علي الصالح يوم ١٠/ ٣/ ١٩٨٩ م .

مرثيّةٌ لفارسِ القَصيدة

(إلى روح والدي: الشاعر " محمد علي " الصّالح*)
شعر : عبد الناصر صالح

ماذا يُخاطِبُكَ التُّرابُ ؟
لَعلَّ زَنْبَقَةً تَفيضُ على يَدَيْكَ
هل استراحَ النَّبْضُ فيكَ
وأكْمَلَتْ دَوَرانَها الأَرْضُ التّي ضاقَتْ
فأَشْعَلَتِ الغُصونَ
وأَطْلَقَتْ أنهارَها لِلقاءِ فارِسِها القَديمْ ؟
ماذا يُخاطِبُكَ التُّرابُ
سَرَقْتَ من عَيْني المواعيدَ المُصابةَ بالندَّى
وغَرِقْتَ في عِطْرِ القَصيدةِ
كيفَ يَسْري في عُيونِكَ زَنْبَقُ الوادي ؟
لعلَّ الشِّعْرَ يُنْقِذُ ما تَبقَّى من نَشيدِكَ
هل سَتَكْتُبُ مَرَّةً أُخْرى
لِعُصْفورٍ يُحَوِّمُ حَوْلَ عَيْنَيْكَ
الفَضاءُ مُشَرَّعٌ للبومِ والغِرْبانِ

فاقْرَأْ للعصافيرِ الصَّغيرةِ،
ما تَيَسَّرَ من جِراحِكَ
وانْطَلِقْ.
يا أَيُّها القِدّيسُ
هذا صَوْتُكَ السّحريُّ يَجْتازُ الأُفُقْ
ويُعلّمُ الأشْجارَ فاتحةَ البَراعمِ
يُنْقِذُ العُمْرَ الجميلَ من الضَّياعِ
ويَنْثُرُ الحنّاءَ فوقَ رَبيعنا المقْتولِ
في سَيْفِ الخِيانةِ،
هل غَرَسْتَ على الشّواطيء رايةً
وغَسَلْتَ وَجْهَكَ بالبَشائِرِ
مِنْ غُبارِ الرّيحِ ؟
هل أَلْقَوْا عليكَ القَبْضَ
بَعْدَ مُظاهراتِ اليَوْم
هل عانَيْتَ خَلْفَ قتامةِ القُضْبانِ
حينَ كَشَفْتَ للطُّلابِ خُبْثَ الإنْتدابِ
وسيّئاتِ الأَنْظِمَةْ ؟

***

لا زِلْتَ في عُرْسِ السَّنابِلِ
ذِكْرياتٌ تَمْنَحُ العُشْبَ الطَّريَّ
شُموخَكَ اليَوْميَّ

يا زَهْو التّلالِ الفاتِناتِ
ويا ابْتهاجَ الرُّوحِ في جَسَدِ البلادِ
ويا تَباشيرَ الصَّباحِ الغَضِّ
هل أَنْهَيْتَ في السّجْنِ الخِطابَ
وهل شَهْدتَ على جرائِمِهِمْ ؟
كأَنَّك تَمْنَحُ الأَسْماءَ رَوْنَقَها
فَلا تَبْخَلْ علينا بالقَصيدةِ،
يُولَدُ الوَطَنُ المُقاتِلُ من نَزيفِكَ
يَسْطَعُ القَمَرُ المُتَيّمُ
جَنَّةٌ مكْنوزَةٌ بالوَعْدِ قَلْبُكَ
لا تُفارِقْني،
سَنغْرَقُ في تفاصيلِ الكَلامِ
كأَنَّ صَوْتَكَ نَوْرَسُ الأَحْلامِ
شَلاّلُ النَّدى
فارْسِلْ يراعَكَ زَهْرةً عَبَقَتْ
بِرائحةِ الجِبالِ
قصيدةً من ماءِ روحِكَ
يا هَديرَ المَوْجِ
يا صَوْتَ الجياعِ
ويا نَبِيَّ الباحثينَ عن الحقيقةِ
هل يَموتُ الفارِسُ العَرَبِيُّ

هل يَكْبو الحِصانُ
وهل يَغيبُ البَدْرُ في سُحُبِ الظَّلامِ ؟
تعالَ نُرْسي قَلْعةً للرّيحِ
نُعْطي للتُّرابِ مَذاقَهُ الوَرْديَّ
للبَحْرِ انفجارَ الماءِ
للشَّمْسِ انعكاسَ الضَّوْءِ في قَلْبِ الخَليقةْ.

***

وتعالَ نَقْرَأُ للمدينةِ سِفْرَها الأَزَليَّ
حَيْفا في يَدَيْكَ غَزالَةٌ
وعلى جَبينكَ نَجْمَةٌ سَطَعَتْ كَحَدِّ السَّيْفِ
كَمْ هَتَفَتْ ثِمارُ النَّخْلِ باسمكَ
واستَراحَتْ في ظلالِ عُيونكَ الأَمْواجُ
واحتَفَلتْ بكَ الأَصْدافُ،
هل أَلْقَيْتَ جَوْهَرَكَ الثَّمينَ أمامَها
وعشِقْتَ زَنْبَقَها المُسَرْبلَ بالندى والوَعْدِ ؟
حَيْفا مُهْرَةُ العِشْقِ الأَليفَةُ
طِفْلَةٌ نَضَجَتْ على دقّاتِ قَلْبِكَ
واحتَوَتْكَ بِدفئِها السّريِّ
هل أَعْدَدْتَ للعِشْقِ المُسَيَّج
كَرْنفَالَ الصُّبْحِ
أَمْ ضَمَّدْتَ جُرْحَكَ في المساءِ،

وأَنْقَذَتْكَ فُسَيْفساءُ العُمْرِ من طَلَقاتِهِمْ
وحَماكَ زَيْتونُ الجَليلْ ؟

* * *

هذا دُخولُكَ في احتفالاتِ الصُّعودِ
ومهرجانِ اللّوْزِ
فاقْرَأ للسَّنابلِ قصّةَ الوَطَنِ الجريحِ
وللعناقيدِ النَّديَّةِ سورةَ التّكْوينِ
للمَطَرِ الطَّليقِ نَشْيدَهُ
لجداولِ الفَرَحِ المُسَلَّحِ
ما يُكابِدُ جِسْمَكَ المَنْفيَّ
من وَجَعِ التُّرابْ.
يا أَيُّها الجَبَلُ المُضَرَّجُ بالقُرُنْفلِ
لم يَجِفَّ الماءُ فيكَ
فكيفَ يَغْزوكَ اليَبابْ ؟

* * *

كم مَرَّةً سأَموتُ بَعْدَكَ
كم سَيقْتُلُني رَحيلُكَ
قُمْ إِليكَ
وقُمْ إِليْ.
قُمْ للقصيدةِ مَزّقتْ أَوْراقَها الأُولى
نهاياتُ الفُصولْ.

أُغرودَتـي..

" مَيْسونُ" يـا أُغْرودَتـــي
هل تأذَنينَ بها لِتُنْشَـدْ
"مَيْسونُ" يـا رَيـْحانَتـــي
لِمَ من عُطورِكِ لم أُزَوَّدْ
"مَيْسونُ" يـا تَسْبيحَتـــي
هل آنَ بينَ يَدَيْكِ أَسْجُدْ
"مَيْسونُ" يـا أَمَـلَ الفُـــؤا
دِ تكادُ آمالي تُبَـدَّدْ
"مَيْسونُ" أنتِ سَعـادَتـــي
فمتى بِقُرْبٍ منكِ أَسْعَدْ ؟
يـا نَسْمَةَ الصُّبحِ البَليلِ
وَرَنَّةَ الطَّيْرِ الـمُغَـرِّدْ
يـا لَفْتَةَ الذِّهْنِ الذّكيِّ
وخَفْقَةَ القلْبِ الـمُسَهَّدْ

يـا نَشْوَةً كَشَذا الزُّهورِ
وَحُمْرَةِ الخدِّ الـمُوَرَّدْ
يـا قُبْلَةً عُذْريـَّـةً
كَحَرارةِ النَّفَسِ الـمُرَدَّدْ
قلبي وَيا حُرْقاً لَـهُ
يَهْفو إلى لُقيا ومَوْعِـدْ
يَهْتاجُ من فَرْطِ الـجَوى
كالبَحْرِ إذْ يُرْغي ويُزْبِدْ
وَلَطالَمَا أَمَّلْتُـهُ
وجراحُهُ لَـمّا تُضَمَّدْ
عادَتْ لَهُ نَزَواتُـهُ
والعَوْدُ ،فيما قيلَ ، أَحْمَد.
"مَيْسونُ "إنّي قَد أطَـعْـتُ نداءَ قلبِكِ لي : تَجَلّدْ..
فإلى متى أمضي وبابُك
دونَ ما أبغيـهِ موصَـدْ ؟
حُبّي استفاضَ جُنونُهُ
فَأَغارَ في الدُّنْيا وأَنْجَـدْ
لم يُبْقِ من "ليلى" ولَـمْ
يَتْرُكْ "لِقَيْسٍ " ما تَفَرَّد
في كلِّ حَرْفٍ منهُ مـا

تَخْتارُ من نُبْلٍ وَسُؤْدَدْ
عَذْراؤهُ بِكْرُ الزَّمانِ
كأنّما خُلِقَتْ.. لِتُعْبَدْ
من حُسْنِها حُسْنُ الرَّبيعِ
ومن ثناياها الزَّبَرْجَدْ
والعِطْرُ من أنفاسِها
والخَمْرُ في الشَّنَبِ المُبَرَّدْ
وتَلوحُ لي .. وَضّاءةً
كالشَّمْسِ تُبْهِرُ حين تُولَدْ
"مَيْسونُ".. دُلّيني الطريقَ
وطَمْئِني الذِّهْنَ المُشَرَّدْ
رُدّي إليَّ حُشاشَةً
ذابَتْ ونوراً كادَ يُخْمَدْ

طولكرم – فلسطين-1944/ 2/ 4

قبْلة..

لي قُبلةٌ لستُ أَرْضى
بها سماءً.. وأَرْضا..
مَفْروضَةٌ كلَّ يَوْم
يا ما أُحَيْلاهُ فَرْضا
مِن ذي دَلالِ حبيبٍ
لَهُ لِوا الحسْنِ أَفْضى
قد نامَ عنها عَذولي
وأَشْبَعَ العَيْنَ غَمْضا
رَشَفْتُ منها سُلافاً
حُلْوَ المَذاقَةِ.. مَحْضا
لو دَبَّ في جسمِ مَيْتٍ
لقام يَرْكُضُ رَكْضا..
جَعَلْتُ للسُّكْرِ بَعْضا
مِنْهُ.. وللسُّقْمِ بَعْضا
وأَنْفُضُ الهَمَّ في بَعْضـــهِ إذا نابَ.. نَفْضا

برنامجٌ عَمَلـــيٌّ
فقد كفى الحبُّ فَوْضى
يا مالكَ الرّوحِ جُدْ لي
بِقُبلةٍ منكَ.. أَيْضا
عَوَّدْتَني وِرْدَ حَوْضي
لا زالَ لي الثَّغْرُ حَوْضا
فَلَسْتُ أُرْوى بِغَيْـرِ اثنَتَيْنِ مِنْكَ.. وأَرْضى
كَمْ خُضْتُ كُلَّ صِعَابٍ
إلى لِقَائِكَ.. خَوْضا
وذُقْتُ فيكَ هَواناً
على اعتزازي.. وَبُغْضا
تُرى أَبَعْدَ بَلائي
يَكونُ ردُّكَ رَفْضا ؟
عَوَاذِلي ما اسْتَطاعوا
مِن مَوْقفي مِنكَ غَضّا..
ولم يُفِدْهُمْ كَلامٌ
من شَفْرَةِ السَّيْفِ أَمْضى
أَعْدَدْتُ عِندي لِدَعْواهُـــمُ العَريضَةِ دَحْضا
فَلْيَذْرَعُوا الأَرْضَ طُولاً
بِما لَدَيْهِمْ.. وعَرْضا

فإنْ يَكونوا صِحاحاً
فَهُم مِنَ الخِزْيِ مَرْضى
زِدْني مَليكَ فُؤادي
فَلَسْتَ تَحْتاجُ حَضّا
إذا ضَنَنْتَ بِأُخرى
فاجْعَلْ عَطاءَكَ قِرْضا
فاللهُ يُجْزيكَ عَنّي
في جَنّةِ الخُلْدِ رَوْضا..

طولكرم في ٢/ ٨/ ١٩٣٧م

النَّحيب

ان كنتَ تبكي هَلُمَّ ابكِ معي العَرَبا
واذْرِفْ دُموعاً كَصَوْبِ القَطْرِ مُضْطَرِبا
واندُبْ بني يَعْرُبٍ جَهْراً فانَّهُمُ
(قومٌ أبى الدهرُ أنْ يُعلي لهُمْ طُنُبا)
يا قاصداً قِبلةَ الإسلامِ خُذْ بِيَدي
لي في الحجازِ أُمورٌ تَرْقُبُ الشُّهُبا
لانَتْ قناةُ بني أُمِّ القُرى هَوَساً
إنْ كانَ حقّاً فقُلْ يا صاحِ واحَرَبا
ماذا دهاكِ وقدْ أبرَزْتِ أُسْدَ شَرىً
باللهِ أُمَّ القُرى قولي لنا السَّبَبا
بالأَمْسِ كُنتِ وكنّا منكِ في طربٍ
وفي عراكِ الوَرى.. أَحَلْتِنا قُضُبا
تاللهِ تاللهِ لا ننسى جهابذةً
شادوا صُروحاً وحدُّ السَّيْفِ عنكِ نَبا

أَصْبو ولكن فؤادي منكِ في قَلَقٍ
مذ صارَ عِزُّكِ في الآفاقِ مُنْقَلَبا

الكلية الاسلامية- القدس-1924/ 11/ 9

"إنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرا"

(من زنزانة يوسف الفلسطيني)

هذي الكوارثُ قد أَعْيَتْ بني مُضَرِ
فالحُكْمُ لِلرِقِّ ليسَ الحُكْمُ للحَضَرِ
يا حاملَ البؤسِ قد أثْقَلْتَ كاهِلَنا
بِمُفْرَداتِكَ ،واحذَرْ أكثرَ الحَـذَرِ
يا أيها البائِسُ المَحْزونُ في عَرَضٍ
هل تَبْتَغي غيرَ هامِ الأنْجُمِ الزَّهَرِ
البؤسُ فالٌ عظيمٌ لو تفَرَّسَهُ
أهلُ النُّهى لَجَثَوْا في رِبْقَةِ الضَّجَرِ
والبائِسونَ أُناسٌ لو يُتاحُ لَهُمْ
ما يَبْتَغونَ تَراهُمْ خيرةَ الخِيَرِ
يَبْغونَ أمراً عظيماً عنهُ قد رَجَعَتْ
حَيْرى أولو العَزْمِ والإقدامِ والفِكَرِ
تَصْفو الليالي ولا يَصْفو لهم كَدَرٌ
والبؤسُ أثَّر فيهِمْ بالِغَ الأثَرِ

سَلِ الكواكِبَ في العَلْياءِ ما صَنَعتْ
أيْدي الطَّبيعةِ واستَوْضِحْ عن الخَبَرِ
قل للطبيعةِ ما تَبْغينَ من رَجُـلٍ
قد عاهدَ الله أن يَسْموا بنو البَشَرِ
قد أفلحَتْ حُجّةُ الباري فلا هَرَبٌ
ولا مَناصٌ ولا فَوْتٌ من القَـدَرِ
إيهٍ بني العُرْبِ هذي قِصّةٌ حَدَثَتْ
فأعطوا لها جانبَ الإصغاءِ والنَّظَرِ
عَلَتْ لها في هدوءِ اللَّيْـل هَبْوَتُـها
فَسَطَّرَ القومُ مَغْزاها من العِبَـرِ
عن بائسٍ كادَ أن يَقْضي لموقِفِـهِ
نَحْباً يُسَطَّرُ في الفُـرْقانِ والسُّـوَرِ
عن بائسٍ عاشقٍ لِلْعِلْمِ يطلبُـهُ
يَبْغي اختراقَ عُبابَ البَحْـرِ للدُّرَرِ
صَدَّتْهُ عَنْ قَصْدِهِ، رغماً، فما بَرِحَتْ
آراؤهُم في خُمولٍ شائنٍ خَـطِرِ

القدس –فلسطين 3 / 8/ 1924

تِذكاراتُ الطّفولة..

أطيرَ الحديقةِ يـا بُلبُلـي
أَعِدْ لي غناءَكَ في الجَدْوَلِ
عَشِقْتُ الطُّيورَ لأنَّ الطّيـور
تُعيدُ عُهوداً على الـمُجْتَلِ
أعيدي الغِناءَ ورُدّي العَنـاءَ
وداري الفضاءَ ولا تَبْخَـلِ
فَزَيْنُ الليالي بعهد الأوالـي
أَناروا دُروباً لمستقْبَـلِ
سَئِمْتُ الحياةَ لأنَّ الحيـاةَ
حسامُ المغفَّلِ والـمُعْتَـل
هلُمَّ أعِدْ لي غناءَ الصبـاحِ
وعهدَ الطفولةِ في الأوَّلِ ..
ولولا عيونُ المهى الظـامئاتِ
لَـجُزْتُ الصّعابَ ولم أحْفِلِ

وكمْ مرّةٍ في الظلامِ البهيمِ
أتَيْنا المهاةَ فلمْ تَجْفِلِ..
غزالٌ وشمسٌ وبدرُ تمامٍ
يُضيءُ البسيطةِ إذْ يَعْتلِ
فَطَوْراً نهزُّ زهورَ الربيعِ
إذا ما تراءَتْ ولَمْ تذْبُلِ
وأخرى نَلَذُّ بماءٍ قُراحٍ
يَسيرُ جمالاً كما السَّلْسَلِ
وإنّي هَوَيْتُ بناتَ الغديرِ
فلستُ أخافُ منَ العُذّلِ
ولكنْ أخافُ ذُبولَ الزهورِ
وموتَ العنادلِ يا بُلْبُلي
إذا ما تَوالَتْ رماحُ الرّجال
وضَرْبُ البنادقِ والأَنْصُلِ
تُلاقي هُماماً وصَدْراً رَحيباً
وتُرْساً يَرُدُّ شَبا القَسْطَلِ
فربٌّ غفورٌ ودَهرٌ هصورٌ
وليثٌ زؤورٌ دنا من عَلِ
فهذي الحياةُ صراعٌ شديدٌ
يُحيقُ المدجَّجَ بالأَعْزَلِ

فلسْتُ أُبالي حُبالى الليالي
بشيدِ المعالي فذا مَنْزِلي
وَقالوا الدُّبورُ تعيقُ السَّفيـ
ـنَةَ هذا نفاقٌ فلا تَقْبَلِ
إذا ما أَرَدْنا نَهُدُّ الجبالَ
فَغنِّ غناءَكَ.. لا تَكْسَلِ..

الكلية الاسلامية القدس-1925/ 3/ 2م

خواطري

نفثة من نفثات الشعر

في ربى الأُردنِّ في جنح الظلام
حيث في المشرق قد بان الغمام

تهت في ليلى وليلى لو دَرت
ما ألاقي ؟ هَجَرَتْ طيب المنام
فإذا الأُردنُّ يجري ماؤُهُ
قائلاً للعربِ يا قومي سلام
أي بني عدنان إني مغرم
من قديم العهد في هذا المُقام
يا ربى الأُردنِّ يا أطوادَهُ
يا حماةَ القومِ أبناءَ الكرام
يا زهوراً أينعت في أرضه
يا عبير المسك من أَرضِ الشآم
إيهِ سوريا على جنّاتها

وعلى أفنانها غنى الحمـام
إن لي بين ربـاكِ غـادةً
نفرت مثل نفورٍ من نعـام
نفرت حتى أتت منطقـةً
صانها الرحمنُ من قوم طُغـام
سرت في أرياضِها مختلساً
خطواتي شاكياً وقع الغـرام
حذراً من عذّلي لا أهتـدي
رنة الدرهم في قلب العـوام
سرت في ليل بهيمٍ هل تُرى
جُبِلَتْ نفسيَ من هذا الظلام
ثم وافيت الى الزرقـاء في
نَصَبٍ قد نالَ مني في العظام
فافترشت الارض أفضي نفثاً

أندبُ النفسَ ودمعي بانسجام
بينما أبكي حظوظي والهوى
إذ تراءى لي من الغرب قُتام
تارة ًيعلو وأخرى يستوي
فتراخيهِ على قلبي حرام
سِرْتُ نحو الطيف علَّ الطيف قد
أيقظَ القلب وداوى من سقام
فإذا ليلى أَحَبَّتْ مَنْ غدا
في هواها نادباً وَقْعَ السِّهام
فتبادَلْنا هوانا والجوى
وتناشدنا أراجيز الهُيام
ثم غادرنا ربى الزرقا على
ضوءِ بدرٍ في سُوَيْعاتِ التَّمام
في روابي واديَ اليرموكِ قد
شَرَعَتْ حورانُ تُشْفى من أُوام
فتناشدنا على يرموكنا
غُرَرَ الأَشعارِ : أنا لا نُضام
فقفوا قَومي عليه وقفةً
تسعد الروح بأطيابِ الكلام
واذكروا خالِدَكُمْ لـمّا سرى

قائدا ً من خلفهِ الموتُ الزُّؤام
ورجالاتٍ من الأعرابِ قَدْ
أكلَ الدهرُ عليها ثم نـام
إيه ليلى ما لقومي قد غَدَوْا
في خمولٍ شائنٍ دونَ الأنام
هكذا ! إنّا حَكَـمْنا حِقَباً
وبها قُدْنا الأَعادي في زِمام
إيه ليلى إنَّ هـذا عَجَـبٌ
أتُذَلُّ العُرْبُ للقَوْمِ اللّئام ؟
فأجابتني وقالت : يا فـتى
خفِّفِ الجأشَ ولا تَبْكِ العِظام
نحن لا نبلغ مجداً في الـورى
ما بَرَحْنا بانشقاقٍ وانقسام
نحن لا نبـلغُ عِزّاً شـادهُ
سلَفٌ منا ولا قصداً مُرام
ما بَقَيْنا والعِدا في دارِنـا
بتعادينا فحتّى مَ الخصام
علِّموا أَولادَكُـمْ ماذا بـنا
ودَعوهـم يُؤْثِرونَ الانتقام
نحن قد صرنا بـهذا الذُّلِّ مُذْ

أبْطل السيف وآوَتْنا الخيام
فاشحذوا السيف وسيروا فِرَقاً
وأميطوا يا بني العُرْبِ اللثام
إِضْرِبوا الأَعْداءَ يا أَجنادَنا
ثم كونوا وَحْدةً يومَ الزِّحام
هكذا الإصرارُ يحمي حقَّنا
إنما الحقُّ معَ السَّيْفِ الحُسام
جَرِّعوا الأعداءَ من أسيافِكُمْ
حَنْظَلاً واسقوهُمُ كأسَ الحِمام
إنَّما أوْطانَنا مِلْكٌ لنا
قد وَرِثْناهُ فلا نَخْشى المَلام
بعد هذا أرسلتْ شمسُ الضُّحى
نورَها في الأُفقِ والناسُ قِيام
فابتكرنا لحمانا وَبِها
صانَنا الحقُّ وعِشْنا في سَلام

القدس –فلسطين في 1925/ 2/ 20

سألت عن لبنى

سألتُ عن لُبنى نسيمَ الصَّـبا
و القلبُ يَخْشى من جوابِ السّؤالْ
سألتُ هل حقّـاً خَبا نورُها ؟
و هل ذَوى الحسنُ وغاضَ الجَمالْ
وكيفَ لُبنى حينما أَقبلَـتْ
دُنيا الهوى في رَوْعةٍ واخْتيـالْ..
سألتُ عطرَ الوردِ عن طيبِـها
و العِطرُ نَمّـامٌ على كلِّ حالْ
سألتُ يا لُبنى غزالَ الفَـلا
فحارَ مـمّا أَبْتَغيـهِ الغَـزالْ
سألتُ عن حُلْوِ اللَّمـى مُشْفِقاً
و فاضَ ما بي عن جميلِ الخِصـالْ
سأَلتُ عن عَذْبِ الحديثِ الّذي
قَدْ بَذَّ هاروتَ بِسِحْرِ المقـالْ

و لو سأَلتُ البدرَ لم يَشْفِني
فكيف تَشفيني الرُّؤى و الـخَيْال
فقيلَ لُبنى أَزْمَعَتْ أَمْرَهـا
مِنْ بعدِ تَبْريحِ الهوى و المَطـال
ولم تَكُنْ لُبنى سوى حُـرَّةٍ
تختارُ ما يختارُ عَمٌّ وَخـال
وما شَكَتْ يوماً ولا أَعْوَلَتْ
وإِنْ شكا الـحُسنُ و ضَجَّ الكَمالْ
وما على لُبنى إِذا نابَهـا
من غيرِ أَنْ تَختارَ عادي الـهُزالْ
فقلتُ يا ريحَ الصَّبا إِنَّنـي
أَشْفَقْتُ مِمّا قيلَ أَو أَنْ يُقـالْ
ولَم تَكُـنْ عاطِفَتي غَـرَّةً
و لا أصابَ العقلُ يوماً خُبـالْ
لكنَّها إِغفاءةٌ للهـوى
قد هاجَها شِعْرٌ عَزيزُ الـمِثالْ

طولكرم

لقد صَفا لي مَرّةً كاسي
وحَلَّ بَعْدَ الهَمِّ إيناسي
في رَوْضَةٍ رَيّانَةٍ بِالنّدى
كَأنَّ حَصْباءَها مِنَ الماسِ
خَلَوْتُ في ظِلِّها إلى رَشاً
مِثْلَ قَوامِ الرُمْحِ مَيَّاسِ
كَمْ قَدْ سَعَيْتُ للِّقاءِ بِهِ
أَحْبِسُ لِلشَوْقِ حُرَّ أنفاسي
و أخْتَفي الخَطْوَ إلى دارِهِ
كَي لا تَرَاني عَيْنُ حُرّاسي
فلا أَراهُ ،لا أرى أثَراً
مِنْهُ فَيَطْغَى عَلَيَّ وِسْواسي
دَيْدَنُهُ أَنْ يَمُضَّني أَلَمَاً
حَتَّى يَشِيعَ الغَرامُ في الناسِ
لكِنَّهُ مَرّةً تَعاهَدَني

مِنْ فَيْضِ إحْساسِهِ لإحْساسي
و قالَ لي أُقْسِمُ أَنْ نَلْتَقي
بَعْدَ العِشا في رَوْضةِ الآسِ
فَقُلْتُ هَلْ يُخْلِفُ بَعْدُ الذي
كَانَ مِنَ الأَيْمانِ ذا القاسي؟
و هَلْ تُرى يَنْسى وعَهْدي بِهِ
لَمْ يَكُ قَبْلَ اليومِ بِالنَّاسي
فَجِئْتُهُ و العُيونُ قَدْ هَجَعَتْ
بَعْدَ أذانٍ وقَرْعِ أجْراسِ
وجاء مُخْتالاً خَفيفَ الخُطى
والنَّجْمُ مَشْدودَةٌ بِإمْراسِ
والبَدْرُ في إضْطِرابِ مِشْيَتِهِ
يَنُمُّ عَنْ لَهْفَتي و إيجاسي
يَقودُهُ الحُبُّ كما قادَني
إلى مَكانٍ وارِفٍ كاسِ
إلى شُجَيْراتٍ كَعُشِ القَطا
مُلْتَفَّةٍ فيهِ وأغْراسِ
الماءُ جارٍ خافِتٌ صَوْتُهُ
والطَّيْرُ نامَتْ بَعْدَ أعْراسِ
هُناكَ لاقاني و لاقَيْتُهُ

لُقْيا الغِنى مِنْ بَعْدِ إِفْلاسِ
وعانَقْتُهُ والعيونُ إِلْتَقَتْ
و رَأْسُهُ مَالَتْ إلى راسي
فَقُلْتُ: هَلْ تَمْنَحُني قُبْلَةً؟
قالَ: وَهَلْ في ذاكَ مِنْ باسِ
فَذُقْتُ مِنْ ظُلْمِهِ على شَغَفٍ
أَلَذَّ مِنْ صَهْباءَ في الكاسِ
لو خالَطَتْ دِماءَ ذي سَقَمٍ
ما احْتاجَ مِنْ بَعْدها إلى آسِ

حيفا٣١/ ٥/ ١٩٤٠

يا شاعرَ القُطْرَيْن

"تَحية إلى خليل مُطران"

"ألقيتُها بنفْسي بين يَدَيْ شاعرِ الشَّرق خليل بك مطران في ردهة المقهى الجديد[1] بطولكرم، مساء يوم ٣ / ٩ / ١٩٢٥م بين تصفيقِ الجمهور وطَرَبِ الحضورَ، فَطَلَبَ إليَّ الشاعر أنْ أُهدِيَها له، فَتَقدمْتُ وصافَحْتُهُ مصافحةً اخويةً وأَهْدَيْتُهُ إيّاها على محضرٍ من المحتفلين. وكان الشاعر مطران قد قام بزيارة فلسطين أواخر آب ١٩٢٥ للتعرف على شعبها و مدنها و حضارتها و مقدساتها الاسلامية و المسيحية ،و عندما وصل مدينة طولكرم حل ضيفاً على ديوان عائلتي (آل التايه) لمدة ثلاثة أيام ،و إنطلق بعدها إلى القدس و بيت لحم . و بين يديكم قصيدتي في إستقباله ."

فَرْضٌ عليَّ تحـيةُ العُظَمـاءِ
يا شاعرَ القُطْريـنِ والشُّعراءِ
يا رافعاً عَلَمَ القريضِ وناشـراً

١طولكرم في 1925/ 9/ 3م-: ما يعرف الآن بمقهى المعارف في طولكرم .

آياتِهِ في هـذه الأَرجـاءِ

يا شاعرَ الشّرق العظيمِ وَمَن سَما

فوق الدَّراري، هامةِ الجـوْزاءِ

يا فَخْرَ يَعْرُبَ يا فريدَ زمانِـهِ

أهلا بهذي الهمّةِ القَعْسـاءِ

أُزجيكَ عن قومي الكرامِ تحيـةً

بجمالِها كالدُّرةِ العَصْمـاءِ

يا ناظماً مَلَكَ القلوبَ بِشِعْـرِهِ

مَنْ لي ببعضِ القَوْلِ والإيـحاءِ

مَنْ لي بشيطان القريض يَقودُني

شَوْقـاً لتلك القُبّةِ الزَّرقـاءِ

فَأصوغُ في مَدْحِ" الخليلِ "قصيدةً

عَرَبيةً كالغـادة الحسْـناءِ

تَخْتالُ في حُلَلَ الدّمَقْسِ بهيجةً

أرْخى عليها الحسنُ كلَّ رداءِ

وَتَسيُر ما بين الرِّياضِ كأنـها

بدرٌ يسير بليلـةٍ ليـلاءِ

أهلاً بشاعرِنا الكريم ومرحباً

بِمليكِ هذي الحِرْفةِ السَّمْحاءِ

بالشاعرِ الحرّ العظيمِ المُرْتَضى

شَرَفِ البلادِ ،وقائِدِ الفُصَحاءِ
بالعبقريّ البلبلِ الغرّيـدِ في
أحياءِ مصرَ وجِلّقَ الفيْحـاءِ
ربِّ القوافي مَنْ له جاءَت بلا
قَيْدٍ ولا شرطٍ ولا إيمـاءِ
الناظمِ الفذِّ الكبيرِ ومن غـَدا
ربَّ الكلامِ وكعبةَ الأُدبـاءِ
يا أَيها الورقاءُ في نَبْتِ الرُّبـا
سِحّي الدّماءَ بِمَدْمَع الخَنْساءِ
نوحي على مجدِ العروبةِ كلّمـا
هَبَّ النَّسيمُ بساحةِ الشهـداءِ
وتـَفَجَّعي جَزَعاً على أَطلالِنـا
اليومَ تَبغي منكِ بعضَ دمـاءِ
إن العدوَّ رمى القلوبَ بأسهـمٍ
فأصابهـا في طعنةٍ نجـلاءِ
وغَدا يُفَتّتُ ،حانِقاً، أكبادَنـا
ويسيُر سيرَ الكِبْرِ والخُيَلاءِ
إن البلادَ وما بها من كُرْبـةٍ
نكراءَ مثل الصَّخرةِ العمياءِ..
تدعو البنينَ إلى الجهاد ليُنْقِذوا

أوطانَهُمْ من قبضةِ الأعداءِ..
هذي الجزيرةُ يا "خليلُ "عَرينُنا
لعبوا بها كالآلةِ الصَّماءِ
أَذْكوا بها النيران حيثُ توقَّدَتْ
باليابسِ المهجورِ والخَضْراءِ
داموا استباحةَ قبْرِ عيسى وَيْلَهُم
وتطرَّفوا ،ياقومُ ،للعذراءِ
وكذا استباحوا ثالثَ الحَرَمَينِ
في ظُلْمٍ لِيَسْبوا قِبْلةَ الإسراءِ
لا كان يا بِلْفور وعداً جائراً
مُنِيَتْ بهِ قحطانُ في الأحشاءِ
قطعوا لنا وعدا شريفا فانظروا
أين الوعودُ .؟ معاشرَ الحُلَفاءِ
لكنَّ ذا شَرْعِ السياسةِ عندَهُم
وسلوكَهُمْ في نُصْرةِ الضُّعفاءِ!!
"أخليل " نرجو هِمة نسموا بها
للفَرْقَدَيْنِ بِسُلَّمِ العَلْياءِ
فَنُعيدُ مجداً كان في شُمِّ الذُّرى
واليومَ يبكي الأَهلُ في الغَبْراءِ
دَفَنوهُ حَيّاً في التُّرابِ وغادروا

أصحابَهُ في نَكْبَةٍ نَكْـراءِ

يا أيها اليومُ الجليلُ مكانـةً

بِلُقا "خليلِ العُرْبِ" نعـمَ لقاءِ

الزَّهْرُ أَيْنَعَ باسماً عن ثَغْـرِهِ

في الرَّوْضةِ الفَتّانةِ الغَنّـاءِ

والطيْرُ في الأفنانِ تَسْجَعُ ضَحوةً

تَتْلو على المُطْرانِ خيرَ غناءِ

يا أيها العَلَـمُ الأَشَمُّ تحيـةً

عَنْ طيبِ نفسٍ في الوَرى وسَخاءِ

من بَزَّ أَبطالَ القريضِ مُعَرِّجاً

بطريقِهَ للجنَّةِ الغَلْبـاءِ

مُحْيي لسانَ الضادِ في أشعـارِهِ

وَمُصيغُها في حكمةِ الحكَمـاءِ

يا مَنْ أزالَ عن الصباحِ غشاوة

غَبْراءَ مثلَ الغيمةِ السَّـوداءِ

ما غرَّدتْ فوْقَ الغصونِ حمامةٌ

أوْ طابَ عند الختْمِ مِسْـكُ ثَنائي

أشكوك

"سمعها تغني و لها صوتٌ عذبٌ جميل ،و كانت تُنْكِرُ ذلك عليه
،فأرسل إليها هذه الأبيات ":

إني سمعتُ الصوتَ ما أعذَبَهْ
مُفْرِحةٌ أنغامُهُ مُطْرِبَـةْ
مُسْكِرَةٌ مِن غيرِ خَمْرٍ وَلا
دَنٍّ ولا ساقٍ ولا مَصْطَبَةْ
يَدِبُّ في النفسِ دبيبَ الشِّفا
و يبعثُ العزمَ بِذي المَتْرَبَـةْ
ما رَنّةُ الكَرَوانِ إلاّ صدى
ترجيعةٍ من بعض ما طَرّبَـهْ

* * *

أَخفَيْتِهِ عامَيْن عَنْ سَمْعي
وَ بُحْتِ فيهِ دُونَ أَن أطْلُبَهْ
أَرْسَلْتِ في جُنْحِ الدُجى لَحْنَهُ
فَشَقَّ عَنْ جُنحِ الدُجى غَيْهَبَهْ
و مَدَّتِ الأَنْجُمُ أَعْناقَها

تُصْغِي له ،كَـوْكَـبَـةً كَـوْكَـبَـةْ
يا عَجَباً ! ٱلَّليلُ أَوْلـى بـه
مِنّـي ؟ لَحَالٌ لَـكِ مـا أَغْـرَبَـهْ!

أَمْ ثَمَّ سِرٌّ يا فَتاتِي و هل
في الحُبِ بَعْدَ العهدِ من ذَبْذَبَةْ ؟

* * *

أَشْكُوكِ ،هَلْ أَشكُوكِ ؟ إِنِّي إِذَنْ
أَشْكُوكِ للحُبّ و من جَـرَّبَـهْ
و لَـسْتُ أَبْغِى أَن أَزيدَ الجَوَى
ناراً ،و ما الشكوى سِـوى مَعْتَبَهْ

طولكرم : ٨/ ٧/ ١٩٤٢

"الفدائي"

(إلى فريد يعيش)

(هجر المناضل الشاب فريد يعيش خريج الجامعة الأميركية في بيروت التدريس في ثانويات نابلس و التحق بثورة عام ١٩٣٦ و خاص معاركها،و لكن السلطات البريطانية ألقت القبض عليه إثر حركة تطويق واسعة،و زجت به في غياهب السجون، ثم ما لبثت أن أفرجت عنه بسبب مرضه،فغادر فلسطين إلى العراق ليعمل في هذا القطر الشقيق مفتشاً في وزارة التربية والتعليم، و لكن المرض الذي يشفق على شبابه عادوه و شدد عليه قبضته، فعاد إلى نابلس ليموت بين أهله و ذويه، و ما هي إلا شهور قلائل حتى لحق بربه. و يوم كان فريد يعيش يقود إحدى كتائب الجهاد في معارك جبل النار،حيّا محمد علي الصالح صديقه المناضل الثائر بهذه القصيدة التي كتبت في معتقل المزرعة في عكا عام ١٩٣٦م)

طأْطيءْ له الهاما
و اضْفِرْ عليه الغارْ
لله فد قـاما
و للمَعالي ثارْ

لَبّى على الفَوْرِ
نِدا فِلسطينا
وانْقضَّ كالنّسرِ
على المُغيرينا
أحيا على الدّهرِ
بَدْراً و حِطينا
و رايةُ النّصرِ
خَفّاقةٌ حينا
إنْ نُكِّسَتْ عاما
فما بهذا عارْ
العارُ إنْ ناما
شعبٌ على استعمارْ
فتَىً وذو جَنانْ
في الموقفِ الحائرْ
يدورُ بالأقرانْ
كالفَلَكِ الدائرْ
تراهُ مِنْ ميدانْ
لآخرٍ طائرْ
إلى الدِّما ظمآنْ
حُسَامُهُ الباتِرْ
بالحربِ قد هاما
منذ انتشى و صارْ

فَشَبَّ مِقداما
لا يُصْطَلى بِنارْ
سَلْ عنه في الجِلادْ
جَيْشُ العِدا المُجْتاحْ
هل أخْلَفَ الميعادْ
يوماً أو استراحْ
كَمِ اشترى بالزّادْ
ما احتاجَ من سِلاحْ
أَبَعْدَ ذا جِهادْ ؟
أَبَعْدَ ذا كِفاحْ ؟
ما عابَ أو لاما
ولا اشتكى أو حارْ
بل خَفَّ مِقداما
للهَوْلِ و الأخطارْ
مَطْلَبُهُ الإستقلالْ
و الثَّمَنُ الدّماءْ
ما هَزَّهُ الزّلزالْ
يَثْنيهِ للوَراءْ
يَهُبُ للقِتالْ
كالسّهْمِ في الفَضاءْ
آمَنَ بالأفعالْ
لا الخُطَبِ الجَوْفاءْ

فَتَّحَ أكماما
للمجدِ والفّخارْ
وتَوَّجَ الهاما
وخَلَّدَ الآثارْ
خاضَ الوغى جَهْرا
للقاهرِ الغَلاّبْ
ولم يَثُرْ طُرّا
للجاهِ و الألقابْ
حَسْبُ الفتى فَخْرا
أَن كان لَيْثَ الغابْ
من رُوحِهِ أثْرى
لا مِنْ جَنى الأسلابْ
حاشاهُ إحْجاما
قبلَ نَوَالِ الثارْ
فإنّهُ راما
موتاً أو انتصارْ
أنْذَرَهُ "المَندوبْ"
بالسّجْنِ و الشّنْقِ
فاشتَدّ في الوُثوبْ
و ازدادَ بالسَّبْق
في غَضَبٍ مَشْبوبْ

و ثَورةٍ صِدْقِ

و النّصرُ يا واكهوبْ
لِكُلِّ ذي حَقّ
الظُّلمُ إنْ ـ داما
يَفيضْ بالأوْزارْ
والجَوُّ إنْ غاما
يُنْذِرُ بالأمطار
يا جَبَلَ النّارِ
أُعْلُ على الجبالْ
في كُلِّ مِضْمارِ
تَهْزَأُ بالأهوالْ
رِئْبالُكَ الضّاري
عَدَى على الرّئْبالْ
في كَنَفِ الباري
عِشْتَ مدى الأجيالْ
هَدَّمْتَ أصناما
دَانَ بها أَغْمارْ
بُنْيانُها القاما
على شَفِيرٍ هَارْ

المُوَشَّحة

أيُّها الصَدَّاحُ أَذْهَبْتَ الكَرى
عنْ جُفونٍ ناعِساتٍ لا تَهيمْ
إيهِ يا ذا الطَّيفُ في الليلِ البَهيمْ
قِفْ تجاهي ثم سِرْ سَيْرَ النَّسيمْ
واتْلُ أَنبائي على الخِلِّ المُقيمْ
تِهْ دَلالاً واختيالاً في الورى
وتلطَّفْ.. أنا في الحبِّ سَقيمْ
أيها الآسي لماذا تَأْسَني
هل دواءً تتوخى تَسقِني
إن بي داءً عُضالاً شافِني

وإذا لمْ تستطِعْ نارُ القِرى
هيَ أَوْلى مِنْ حميمٍ وجَحيمْ

أيُّها الرّامي بلَحْظٍ للفُـؤادْ
أُذكُرِ اسمَ اللهِ واترُكْنا عِبادْ
إنَّ عَيْني قدْ نأى عنْها السُّهادْ

وبِها جِسمي خيالٌ لا يُرى
وجمالُ القدِّ أضْحى كالصَّريمْ
عجباً يا منْ تلظّى نارَهـا
قلْ لَنا ،لا تَسْتَحي، أخبارَها
إنني أعجبُ فيمَنْ زارَهـا

كيف لا يأتي لما فيه جَرى
هالعَ الأحشاءِ كَفّاراً أثيمْ
ونديمٌ صَبَّ وَرْداً فوقَ راحْ
وسقاني بِسرورٍ وانشِراحْ
كُلَّما هَبَّ الصَّبا والصُّبْح لاحْ
مَرَّ ذاكَ الطَّيفُ عنّي وسَرى
رافِلاً بين جنانٍ ونعيمْ

يا رعاكَ الله من حُبٍّ وفي
بلِحاظٍ في الهوى لم تَقِفِ
كسنانِ الزَّمْهَريِّ الـمُشْرِفِ
قد دَعَتْني خائِفاً مُسْتَنْفِرا
أَشْكُ دعوايَ إلى اللهِ الرَّحيمْ
جادَ حُبي الغيثَ ما هبَّ الصَّبا
والى الأوطانِ ما صبَّ صِبا
وشَدا القُمْريُّ ألحانَ الرُّبا

أنا في عَهْدِكَ موثوقَ العُرا
فَتيَقَّنْ.. أنا في العَهْدِ مُقيمْ
يا رعاكَ اللهُ ما قدْ جنَّ لَيْلْ
وهما الوادي إلى مَجْراهُ سَيْلْ
ودهى العذّالَ والواشينَ وَيْلْ

أنا مَنْ لِلحُزنِ أضحى سابِرا
ولمن أهواهُ في الدُّنيا حَميمْ

ولقد تاه الصَّوابُ العَبْقَري

في خدودٍ كَجُمانِ الجَوْهَري

إنَّ سَعْدي في السُّهى والـمُشْتري

ولذا قد خابَ سهمي وانبرى

يحصد الأَحزانَ حَصْداً يا نديمْ

أيها الصَّدّاحُ زِدْني نَـغَما

وابكِ يا هذا رُموساً رِمَما

صِرْتُ مِـمّا قد عَراني صَنَما

فَتَرَفَّقْ ثم كنْ لي عاذرا

إنَّ في القلبِ هواكُمْ مِنْ قَديمْ

طولكرم 9/ 1/ 1924

إلى المناضل بسام الشكعة...

قـد عاد بسامُ إلى النضالِ
يا سعدنا عاد أبو نضالِ
عاد إلى العرين و الأشبالِ
مزمجراً كالأسد الرئبالِ
يا أشبه الناس هنا بجعفرٍ
أعْظِمْ بذاك الأصل و المثالِ...
جدَدّت يا بسام عرس مؤتةٍ
و جعفر الطيّار في الصيّالِ
لّما هَوَتْ يمينه تلقّفتْ....
يُسرى يديه راية القتالِ
و لم تزل مرفوعةً حتى هَوَتْ
يُسراهُ من تلاحق النَصالِ...
فضمّها لصدره مرفوعةً
و الصدر قد أُثْخِنَ بالنبالِ..

***

بسام يا ابن الجبل الذي سما

على مدى الدهر،على الجبالِ...
النار في احشائه ما بَرَحَتْ
منذ زمان الفتح في اشتعالِ
رجلاك في ذروته مدفونةٌ
تحت سماء العز و الظلالِ
هما جناحان إذا ما بُعِثا
و ليس ما أقول بالخيالِ..

***

أبا نضالٍ قُدُماً إلى العلاا
و لا تبالِ الهَوْلَ ،لا تبالِ
و لن تموتَ أمةٌ رجالُها
يفدونها طَوْعاً بكلِّ غالِ
لا ينثنونَ إن مَشَوا لغايةٍ
بالروحِ يمضونَ لها و المالِ
وما عسى تَنْفَعُهُم حياتُهم
إن مارسوها تحت الاحتلالِ
دولَتُهُم هي المنى و عَزْمُهُم
أن يَنْعموا فيها بالاستقلالِ

***

أبا نضالٍ لك ألف قبلةٍ
منّي ،ولو وُصِمْتُ بالإقلالِ

وباقةُ الشِعْرِ التي أُرسِلُها
تـحيـةً تـفـيـض بالإجـــلالِ

***

و هل عسى جُهدي وفَيْضُ خاطري
يرقـى لعـزم الفارس المِفـضـالِ
يا ذا الجَناحَيْنِ هلا و مرحبا
واهنأْ بـما تلقـى من اســتقبالِ
و ليـس ما تلقـاهُ إلاّ نقطــةً
من بحر حبّ الشعب للأبطـالِ

تخميس أبيات سعد

تَخِذْنا المعالي في الأنامِ مَطِيّةً
على مَتْنِها تَخْتال فينا فَتِيَّةً
وإنْ كانت الأعمالُ منا خَفيّةً
مَلَكْنا فكانَ العفْوُ منا سَجِيَّةً
فلما مَلَكْتُمْ سالَ بالدَّم أبْطُحُ

سَلوا مَطلعَ الأنوارِ في مشرقِ الحِمى
تقولُ بأنّا قد أتَيْنا منَ السَّما
رُوينا وأنتُمْ لا تزالونَ في ظَما
وَحَلَّلْتُمُ قتلَ الأَسارى وَطالما
غَدَوْنا عَلى الأَسرى نَمِنُّ ونَصْفَحُ

تَجاهَلْتُمُ لما حَكَمْنا بِليننا
عَدَلْنا وغاراتُ اللَّيالي تُعينُنا
فهيّا إلينا كيْ تَدينوا بِديننا
فَحَسْبُكُمُ هذا التَّفاوتُ بيننَا
وكلُّ إناءٍ بالذي فيهِ يَنْضَحُ

القدس
1924 /9 /9

خفقان القلب

قطعة شعرية تمثيلية بين الجسم والفؤاد والحبيب

الجسم :

إيهٍ فؤادي لا تكن محزونا
أُثْقِلْتَ فوقَ الطاقِ بالخفقانِ
لا الكاعب الحسناء هِمْتَ بحبها
والغيد من حور ومن ولدان

الجسم:

إِهدأ، فديتكَ، رُبَّ من أحببتها
عشقتْ سواك فبِتَّ في خسران
بك رأفةٌ ادعوك يا رب الهوى
أبدلْ حبال الوصل بالهجرانِ

الحبيب:

قبحتَ من أدراك أنيَ عاشـقٌ

غير الذي أهواه منذ كياني

أفسدتَ هذا القول لا ترعى به

شرفاً من الأخلاق والعرفان

الفؤاد:

ويلاه هل في سكرةٍ أنا يا ترى

أم في منامي كنت كالفَرْقانِ

إني أرى نوراً أضاء بصيرتي

كالشمس فوقَ السهلِ والكُثْبانِ

الجسم:

نم مطمئن البال لا طيفاً ترى

بل أنت في دنياك كالسكران

قد كنت تهذي في المنام بها فذا

هذيٌ بعيد عن جوى الولهانِ

الحبيب :

رباه ذا شخص المحب وطيفه

يتخاطبان عليّ كل زمـان

إن كان شأنهما جميلاً بي فلا

أرضى سوى حبي من الشجعان

الفؤاد:

ويلاه : هذي من هويت ومن بها

أُمسي بشأنٍ.. مصبحاً في شان

لولا الحياء لقمت ألثم خدها ال

وضّاحَ يحكي ضوءَهُ القمَران

الجسم :

ها قد أسأت الخلق نم في راحة

متوسلاً للبسط نم بأمان

لولاك كالدقاق لي لأذقتك

الضرب الشديد فبتَّ في إذعان

الحبيب:

تبَّتْ يداك وفُضَّ فوكَ فإنك ال

مَغْرور في ذي الهُضْبِ والقيعانِ

هذا حبيبي لست تدري ما الهوى

إن الغرام مَطيَّةُ الهيمانِ

بشرى لمن يهوى ويحظى بالهوى

فهو الذي في الأرض كالسلطانِ

القدس-فلسطين في 1924/ 7/ 26

زين إخوان الصَّفا

(إلى روح المحامي المجاهد مصطفى عودة)

يا أَخي يا زَيْنَ إخْوانِ الصَّفا
يا أخي يا صِنْوَ روحي مصطفى
إن بكيناكَ فما نَبْكي سوى
كوْكَب منْ ساحةِ المجدِ اختفى
وفتىً ما وَهَنَتْ عَزْمَتُهُ
وحُساماً عَرَبيّاً مُرْهَفا
كيف آثَرْتَ عَلَيْنا غَيْرَنا
كيف ودَّعْتَ الحِمى مُسَتنْكِفا
قد فقدناكَ وقد عمَّ الأسى
والْتقى بَيْنُ الرَّدى مُنْعَطَفا
والْتوى الدربُ على سالِكِهِ
وأضاعَتْ قَدَماهُ الهَدَفا
هو يأتي فاتحاً لا يَنْثَني
لا يرى عن دارِنا مُنْصَرَفا

غير أنّا لا نرى مَنــدوحةً
أن نُلبّي من بنا قد هَتَفــا
كنتَ قد عشتَ على العهد ولم
تكُ يوماً خائِـراً مُسْتَضْعَفا
كنت للحقِّ مـلاذاً وعلى
دربِهِ مُـتَّ شهيداً أحْنَفـا
عَرَبيّاً صافيَ النيّةِ لـم تَـك
مَدْخولَ الهوى مُسْتهدَفــا
هو كالنَّخلةِ في استعلائِها
ما حنى قامَتهُ أو ضَعُفــا
يا أخي قد خَلَتِ الساحةُ من
فارسٍ في كلِّ نُبلٍ عُرِفا
وطنيٌّ قد نَمَتْهُ دَوْحـةٌ
لم تزلْ تَبْني العُلا والشَّرَفا
أنا إنْ شَطَّ قريضي لم أكـن
في رثائي لكَ إلا مُنْصِفــا
يا أخي نحنُ على الدربِ معاً
ما فَتِئْنا نَتحدّى الصَّلَفــا
وكتابٌ فُصِّلتْ آياتُهُ
فَوَعَيْنا وقرأنا الأحْرُفــا
هكذا نحنُ وما ضَرَّ العُلا
أن يكونَ الحَظُّ فينا أجْحَفــا

يا أخي رايَتُنا مَرْفوعةٌ
وَهَوانا لم يكنْ مُنْحَرِفا
وترى الواحدَ منّا صامداً
لو على حَوْضِ المنايا أشْرَفا
يا أخي عَهْدُكَ قد وفَّيْتَهُ
ليسَ مَنْ وفَّى كَمَنْ قد أخْلَفا
لِمَ تجْفونا وهل من عَوْدةٍ
بعدَ أنْ جَرَّعْتَنا كأْسَ الجَفا
يا أخي من نامَ عن غايَتِهِ
وَغَفى عن نَيْلِها فيمَنْ غَفا
لم يَفُزْ إلا بِمَكْذوبِ المُنى
مِثْلما تَضْرِبُ طَبْلاً أجْوَفا
وطنٌ عِشنا على تَقديسِهِ
وَعنِ التّقْديسِ لن نَنْحَرِفا
أُخوَةٌ في الوَطَنِ الغالي وَكمْ
عانقَ الشيخ ُ أخاهُ الأُسْقُفا
وانْتَشى الأَهلونَ زَهْواً حينما
قبَّلَ الإنجيلُ فيهِ المُصْحَفا
يا أبا محمودَ عُذراً فلَقدْ
عَصَفَ النّعْي ُ بنا مُذ عَصَفا
إنْ يَكُنْ قصَّرَ شِعْري فعَسى
أنَّ لي مِنْ فَيْضِ روحي ما كَفى

حَسْبُكَ الحَفلُ الذي نَحْضُرُهُ
شاهِداً أَنكَ عُنْوانُ الوَفـا

طولكرم–فلسطين ٢٠/ ٤/ ١٩٧٧م

شذرات

أرَّقتني ليلةً في الفَلَواتْ
أنَّةُ الورقاءِ تبكي عَبَراتْ
فإذا ما انجابت المُزْنُ لها
وتَبدَّتْ عنْ ليالٍ مُقمرات
نَدَبَتْ إذ ذاكَ مجدَ العَرَبِ
ليتها لم تبكِ في اللَّيلِ البَهيمْ
حينما هبَّ من الغربِ النسيمْ
طَلَلاً من آلِ قَحطانَ الأُلى
ناطَحَ الأفلاكَ حقاً منْ قديمْ
فَوَقَتْهُ أُمّتي منْ شَغَبِ
كلما رُمْتُ هُجوعاً في الورى
جَثَمَتْ مني إلى حيث ترى
ثم ناحتْ وبكتْ ملهوفةً
من رجالٍ بَلَغَت شُمَّ الذُّرى
شيَّدوا المُلْكَ بِأعلى الشُّهُبِ

قمتُ أستقصي من الطير الخَبرْ
إنَّ في الطيرِ شئوناً وعِبَرْ
نَفَرَ الطَّيْرُ حَفيفاً حيث قَدْ
صرتُ أَقْفو مُسرعاً منهُ الأَثَر
علني أحظى بهِ من أَرَبِ
فإذا طيفٌ تراءى شَبَحا
من بعيدٍ وبدا مُتَّضِحا
فنبذتُ الطيرَ لما بارحَتْ
أعْيُني ليلاً وبانَت رَدَحا
وأتيتُ الطيفَ بعد النَّصَبِ
فانتضَيْتُ السيفَ حقاً قائلا
قُلْ لنا الحق وإلا تُقْتَلا
من تكنْ أنتَ فَيا ذا أفْصحِ
إنَّ في قولِكَ صدقاً حائِلا
فبكى واستَبْكَنى في صَبَبِ
وأجابَ الطيفُ من بعد البُكا
إنَّ أصْلي يا فتى من أصْلِكا
"غادة العرب" وهذا شرف
أشبهُ النَّحمِ وللشمسِ حَكى
كلُّ هذا بلسانٍ ذَرِبِ

قلت ما تبغين يا بنت الأُلى
بِنْتَ من شادوا صروحاً وعُلا
ليس من أهل لك اليوم ولا
أمةٌ فالعُربُ صاروا في بلا
فدنت مني بقدٍّ عَجِبِ
قلت ما خطبَكِ يا بنتَ الكِرامْ
فأفصحي حقاً ولا تَخْشي الملامْ
فبدت منها دموعٌ بانسجام
علَّمَتْ في خدَّها أيَّ عَلامْ
ثم قالت لي: بهذا تَعَبي
لو ترى ما صنعَ الغَرْبُ بنا
قسَّمونا دُوَلاً في دارِنا
واستغلوا أرضنا قهراً ولمْ
يترُكوا إلا شقاءً وعَنا
فَسَمَوْا والعُرب تحتَ التُّرَبِ
يا بني الإفرَنْجِ كنّا عَرَبا
نلزمُ الحِلْمَ ونَهوى شُهُبا
فاتركونا واذهبوا في دربِكُمْ
أو تذوقوا اليومَ منّا العَطَبا
بالقِنا اللُّدْنِ وحَدِّ القُضُبِ

بلغ الأعراب في أنْ ينهضوا
بعلومٍ زاهراتٍ تُسْعِدُ
إنـما القومُ كنارٍ فَإذا
جَهلوا فالنارُ حقاً تخْمَدُ
فَيُغَطّي الجهلُ نورَ الأَدَبِ
قل لهم عني نهوضاً يا أُباه
إنما الدنيا لمن يَبغي الحياه
إقْلعوا الجلبابَ هذا والبسوا
حُللاً تزهو كأشجار الفَلاه
واذكروا عَهداً بماضي الحِقَبِ
علِّموا.. رَبّوا بناتٍ جاهلاتْ
هذِّبوهُنَّ فّهُنَّ الأُمَّهاتْ
فاز أهل الغرب في هذا ولم
يتركوا شيئاً لإنهاضِ الفتاةْ
ثمَّ عاشوا كَكِرامٍ نُجُبِ
قل لهم يكفي سُباتاً ومماتْ
وخضوعاً.. انَّكُمْ في حَسَراتْ
فانبذوا عهدَ التَّردّي جانِباً
وارتَدوا ثَوْباً عليهِ شَذَراتْ
حيكَ في عصرٍ جديدٍ ذهبي

بعد هذا ودَّعَتْني في سلام
ثمَّ أوصَتْني بتبليغِ الكَلام
فبدت في الكونِ شمسُ الأُفُقِ
في ثيابٍ بـَهَرَتْ فيها الأَنامْ
وغدتْ لا تَخْتَفي في حُجُبِ
قلتُ للعُرْبِ حَديثي كلَّهُ
مؤنِساً خيراً بِقَولي .. عَلَّهُ
فنهوضاً ونهوضاً للعُلا
واسمعوا الشعر فهذا جُلُّهُ
جِئْتُ فيهِ منْ جِنانٍ طَرِبِ

الكلية الاسلامية-القدس 1925/ 2/ 26م

كيف أَرثيكَ يا أَبا سَلْمى* ؟

لأَخيهِ في الرّضاعةِ ورفيقِ صباه : محمّد علي الصّالح – طولكرم

يـا أبـا سـلـمـى ويـا خـيـرَ الـصّـحـابْ
حَـسْـبـيَ اللّـه فـقـد جَـلّ الـمُـصـابْ
لـت ادري بـعـد أَنْ فـارَقْـتـنـا
كـيـف أرثـيـكَ ودمـعـي فـي انـسـكـابْ
كـيـف ارثـي الشـاعـرَ الـفَـذّ الـذي
مَـلأتْ أخـبـارُهُ كـلَّ رِحـابْ
كـيـف ؟ هـل أسْـطـيـعُ أن أرثـي فـتـىً
طـاولَـتْ أشـعـارُهُ كـلَّ سـحـابْ ؟
كـان صِـنْـوَ الـرّوح فـي عـهـد الـصِّـبـا
وأخـا وُدٍّ وصـدقٍ في الشَّـبـابْ
كـان يـرعـانـي إذا لاقـيْـتـهُ
وَلَـكـمْ يَـسـألُ عـنّـي فـي الـغِـيـابْ
كـان صِـدّيـقـاً وفـيـاً أبـداً
وشَـريـكـاً فـي أمـانـيَّ الـعـذابْ
كـم شَـرِبْـتُ الـوُدَّ فـي صُـحْـبَـتِـهِ

صـافياً لذَّ عـلـى قـلـبي وطـــابْ
وانـتَـشيْـنا مـن لُـباناتِ الـهـوى
وكَـرِهْـنا بـعـــدَهُ كـلَّ شَـــرابْ
يـــا أخا روحـي لـقد خلّفتنـَي
نـضْـوَ هَـمٍّ وانـيـنٍ وعـَـذابْ
أقْـفَـــرَتْ بـعـَدكَ آفاقـي وقـد
خانَـنـي الشعـرُ وجافانـي الصَّـــوابْ
وَحُـرِمـْتُ الـنّـوْمَ إلاّ غـَفـْوةً
كـلُّها ذُعـْرٌ ولـوْمٌ وعتـابْ
وتـَولـّى خـافـقـي الحـزْنُ وَكَـمْ
خَـشِـعَ الـقـلـــبُ أسيـفـاً وأنـــابْ
مَـوْقـفي صَعْـبٌ ، وكَـمْ مـن مَـوْقـفٍ
لـيَ قد حَـفـّـتْ بـه كـلّ الـصِّعـابْ
وبَـيـانـــي نـالَ مـــن إشـــراقـــهِ
نـَبـَأً يعـصـف بـالصُّمّ الصِّـــلابْ
كـان إنْ نـادَيْتُـهُ لـبـّـى النـِّـدا
وإذا سـاءَلْـتُـهُ ردّ الـجـَـوابْ
يا أَخـي أذكـُـرُ أيـّـامَ الـصّبـــا
والـدُّعـابـاتِ وليـلـى ورَبابْ
والعَشيّـات الـتي كـانـت لـنـــا
نـُرسِـل الشعـرَ بها في كلّ بـابْ

لســـت أنســاهـا وهـل ينسـى الفتـى
مـا انقـضـى مـن سـالـفِ العـزّ وغـابْ ؟
يـا أَخـي قـد عَـصَـفَ الـدهـرُ بنـا
وعـلـى زَيْـتونِنـا نـاحَ الغُـرابْ
وَمَضـى العُـرْبُ علَـى فُـرقَتهـم
وَلَهُـمْ لـو أَجمعوا ظُفْـرٌ ونـَابْ
يـا أَخـي تلـك المغانـي صَوّحَـتْ
ومـن الأَهليـن أَضحَتْ في يبـابْ
لـو مشـى فيـها ابنُهـا مـا عَـرَفَـتْ
انَـه قـد شـبَّ مـن هـذا الـتُّرابْ !
سَـعَـتِ الـحَيّـاتُ فـي أَرباعـها
وَعـوَتْ بيـن حنـاياهـا الـذئـابْ
عَـجَباً : كيـف مضـى عنـها الأُولـى
عَـمَـروهـا ؟ إِنّـهُ الـعُـجْبُ الـعُـجـابْ
يـا أَخـي مُـتَّ غـريـبـاً إِنّـمـا
لـم يَـذُقْ شِعـرُك معنى الإِغـترابْ
إِنّـه طَـوّفَ فـيَ آفـاقِنـا
وسرى بيـن الـرّوابـي والـهـضـابْ
وَهْـوَ عـذبٌ سائـغٌ فـي سَـمْـعـنا
وعـلـى سَمْـعِ العـدا مُـرٌّ وَصـابْ
يـا أَخـي غِبْتَ ومَـا مـن عَـوْدَةٍ

لـيـس بعـد الـمـوت عَـوْدٌ وإيـابْ
دَمِـيـَتْ رِجْـلاكَ مـن شَـوْكَ الـغَضـا
فـاستَـرِحْ بعـد مجـيءٍ وذهـابْ
فـي نـعيـم الـخُـلْـد نَـمْ فـي راحـةٍ
نـعْمَـتِ الـصّحْبَـةُ فيـهِ والثَّـوابْ
وَتَـقَبَّـلْ مـن أخٍ مُـحْـتَسِـبٍ
دَمـعـةَ الثّـاكـلِ بعـد الإحتسـابْ
وغـداً ، يـا شـوقَ نـفسـي لغَـدٍ
تُشْـرِقُ الـشمـسُ وينجـابُ الضَّبـابْ

*** أبو سلمى: هو الشاعر الفلسطيني الكبير عبد الكريم الكرمي الذي توفي عام ١٩٨٠.**

يا بَني العُرْب

عيلَ صَبْري باللهِ ما تَصْنَعونـا
يا بني العُرْبِ حاذِروا صهيونا
أنتمُ اليومَ بالقماشِ رجـالٌ
إنَّ تحتَ القِماشِ داءً دَفينا
قد هَرعْتُمْ يا بني العُرْب جَمْعـاً
أيُّ شيءٍ دهاكُمُ ..خَبّرونـا!
جامعاتُ البلادِ تَشْفي غليـلاً
فاقصِدوها.. وجانِبوا الآثمينا
واتركوا الجهلَ وانبذوا الغيَّ عَنْكُمْ
وكفاكُمْ ضلالةً.. ومُجونـا
قد لحِقْتُمُ بالغَرْبِ ..سِرتُمْ إليـهِ
كقطيعِ الأغنامِ يمشي حَرونـا
كلُّ هذا وأَنتُمُ في ضـلالٍ
فإلامَ الضلالُ والقهرُ فينـا
وانهضوا إنَّ في العرينِ ليـوثاً

عاهَدوا الله أن يصونوا العرينا
جَهِّزوا عُدَّةَ النجاحِ لديكُمْ
باشتياقٍ.. وحاذروا المعتدينا
وهَلُمّوا إلى فلسطينَ طَوْعاً
يا بني العُرْبِ لا تخافوا المنونا
وانقذوا قلعةَ العروبةِ .. تَهوي
وعيونُ الأشجارِ تَبكي الغصونا
عاهِدوا ربَّكُمْ فأنتمْ أُباةٌ
في قلاع اليرموك ..في مَيْسَلونا
فهلمّوا إلى يبوسَ تِباعاً
ضمِّدوا جُرحَها .وفُكّوا السُّجونا
إنَّ في القدس روضةَ العلمِ بُهْمَى
فاغمروا الرَّوْضَ ..فَجِّروهُ عُيونا
واتقوا اللهَ في البلادِ فأنتمْ
قد ورِثْتُمْ معالماً.. وحُصونا
فاحفظوها من كلِّ باغٍ وعادٍ
كي تكونوا أعِزَّةً.. خالِدينا

القدس-فلسطين1924/ 9/ 17

أَزِفَ الرَّحيل

"قيلتْ في الحفل الكبير الذي أُقيمَ لوَداع الأستاذ سعيد بك بُشْناق[٢] مدير مدرسة طولكرم[٣] سابقاً، اليوم الأربعاء الموافق ٩ أيلول عام ١٩٢٥ في قاعة المدرسة، أَلقَيْتُها بنفسي بين يَدَيْ الجمهور، فنالَتْ إعجابَ الجَميع ".

أَزِفَ الرَّحيلُ ...ولا أُريدُ رَحيلا
ربّاهُ ...جِئْتُكَ راجياً ودَخيلا
لا كانَ يومُ الأربعاءِ إذا بـهِ

---

٢ سعيد بك بشناق: هو مدير المدرسة في الفترة ما بين ١٩١٨م -١٩٢٥م

٣ مدرسة طولكرم : هي المدرسة الفاضلية الثانوية للبنين ، قديماً، (مدرسة خالد بن سعيد ،حالياً) وهي من المدارس العريقة على مستوى فلسطين، والمعروفة بإداراتها المتميزة ، وطلابها النجباء ، وقد تخرج فيها عدد كبير من الطلبة الذين أصبحوا فيما بعد ، وزراء وقادة وشعراء ومفكرين وشخصيات اجتماعية ووطنية على مستوى العالم العربي .

تَخِذَ القضاءُ إلى الفِراقِ سَبيلا

يا ناعِساتِ الطَّرْفِ أمثالَ الظُّبَى

خَفِّفْنَ مِنْ غَلْوائِكُنَّ قَليلا

القاتِلاتِ إذا أرَدْنَ رمايةً

الشَّارِعاتِ بِلَحْظِهِنَّ نُصولا

الطّائراتِ بِأَجْنُحٍ مِثلَ القَطا

المُحْيِياتِ إذا ابْتَغَيْنَ قَتيلا

أشْفِقْنَ لا تَهْجُرْنَ صَبّاً طالَما

لا يَبْتَغي بِوِصالِكُنَّ بَديلا

يا عينُ سِحّي الدَّمْعَ ...لكنْ كَفْكِفي

فالدَّمْعُ لا يُجْدي الفؤادَ فتيلا

مالي أَضَعْتُ الصَّبْرَ لا أَلْقى لهُ

بينَ الضُّلوعِ مكانةً ومَقيلا

أَحْسَسْتُ نَبْضَ القَلْبِ بينَ جَوانِحي

فَوَثِقْتُ أَنَّ القلبَ باتَ عَليلا

وَشَعَرْتُ أنّي حامِلٌ في أَضْلُعي

عِبْئاً تُكَرْدِسُهُ الهمومُ ثَقيلا

أَمُهَذّبَ الأَرْواحِ في كَنَفِ الذي
فَطَرَ الْمُعَلّمَ كَيْ يكونَ دَليلا
جَدَّدْتَ في أحيائِنا مجداً ذَوى
وَغَرَسْتَ ما بينَ القُلوبِ جَميلا
عَلَّمْتَنا حُبَّ الفضيلةِ والعُلا
لنُعيدَ عِزّاً للبلادِ أَثيــلا
فانْظُرْ لِغَرْسِ يَديْكَ قد أَنْبَتَّهُ
زَهْراً سيصبح مُثْمِراً وَحَمولا
عَلَّمْتَهُ حُبَّ البلادِ فَهاكَهُ
كَلِفاً بِحُبِّ بلادِهِ مَشْغـولا
إنّا نُشَيِّعُ بالدُّمـوعِ مُهَذَّباً
عَلَماً هُماماً ناهِضاً بَهْلـولا
شَهْماً لَهُ بين الضُّلوعِ مَكانةٌ
علياءُ أَذْكَتْ في البلاد عُـقولا
هَذي جنانُ العِلْمِ قد أَحْيَيْتَها
فَزَهَتْ وَقَدْ كادَتْ تَصيرُ ذُبـولا
أَنْبَتَّ شُبّاناً كِراماً للعُـلا

فَغَدَوْا شَباباً ناضِراً مَأْمــولا

وَهَدَيْتَهُمْ سُبُلَ الرَّشادِ فسارَعوا

نحوَ المعالي، يا سعيدُ ،فُحــولا

قد كانَ في وُدِّ الجميع بَقاؤُكُمْ

كيْ تَرْعَوْا الغَرْسَ النَّضيرَ طويـلا

إنّا فَقَدْنا في فِراقِكَ باسِــلاً

أَسعيدُ.. كانَ مُهذّباً ونَبيــلا

أَمُهَذِّبَ الأرْواحِ هاكَ جُموعُنا

جاءَتْ تُشَيِّعُ بالثناءِ جَلـيلا

جاءَتْ تُوَدِّعُ راحِلاً أَبْقَى لَها

بَيْتَ الفَضيلةِ عامِراً مَأْهــولا

أَسعيدُ إنْ حَزِنَ الجميعُ فإنَّ لي

حُزْناً يُثير عَواطِفي.. وَعَويــلا

كَمْ مَرَّةٍ لَكَ قَدْ أَنَرْتَ مَسالِكي

فَمَشَيْتُ فيها لا أُريدُ عُــدولا

وَغَدَوْتُ مُؤْتَمِراً بِأَمْرِكَ ناهِجاً

سُبُلَ الرَّشادِ مُيَمَّناً مَكْفــولا

فإذا نَظَمْتُ الشِّعْرَ فيكَ مُشَيِّعاً

أَني أُوَدِّعُ مُرْشِداً وَخَليـلا

أَرُبوعَ غَزَّةَ هَلّلي واسْتَبْشِري

حيِّ السَّعيدَ.. وأَكْثِري التَّبْجيلا

سَيُضيءُ في عَلْيا سمائِكِ نَيِّرٌ

جَلّى سَمانا في السّنينِ الأولى

أَنْبِتْ بِغَزَّةَ ما أَرَدْتَ مِنَ العُلا

وابْعَثْ معالِمَها وَكُنْ مَسْؤولا

وانشُرْ لواءَ العِلْمِ في أرجائِها

حتّى تَجُرَّ مِنَ الفَخار ذيولا

روِّ الغِراسِ بِماء فَضْلِكَ بُكْرَةً

لتَرى الثِّمارَ جَنِيَّةً، وأَصيلا

حَسْناءُ يَعْرُبَ تَسْتَجيرُ فَلَبِّها

وانهَضْ وسارِعْ للفَتاةِ كَفيـلا

أَسَعيدُ شُكراً عَنْ بَني قَوْمي على

أفعالِكَ الغُرِّ الحِسانِ جَزيلا

أَسَعيدُ لا نَنْسى وِدادَكَ طالَما

أَبقَيْتَ فينا للجَميلِ فُصولا

أَطْلَعْتَ بَدْراً في سَمانا مُشْرِقاً

فَسَرى، وَقَدْ كانَ الضِّياءُ ضَئيلا

فِاذْهَبْ تُشَيِّعُكَ القلوبُ وأَنْفُسٌ

تَهْوى الثُّرَيّا ..لا تريدُ أُفولا

طولكرم في 1925/ 9/ 9م

المُغني يُغَرِّد

أهديت للاستاذ اسماعيل الطرابلسي

يا عندليب العُرْبِ فوق عراقي
زدني.. فإن غناك بعدك باقي
ما بين تغريد الطيور وصوته
صِلةٌ ورب الناس والأفلاقِ
ذاك المغردُ في الصباح كأنه
يبكي لوقع توجُّعٍ وفِراقِ
وإذا العنادل في الأراكِ تَرَنَّمَتْ
واهتزت الأَفنانُ كالعشاق
فأتيتَ أسْكَتَّ الجميعَ بنفحةٍ
ونبذتَ ما قد خُطَّ في الأوراقِ
سَعَّرْتَ نارَ الحرب إذ هيجتها
وشفيت قلب الهائمِ المشتاقِ
بالله ردِّدْ في الغرامِ قصيدةً
وانشدْ هزارَ العُرْبِ عِنْدَ سَواقِ

ذكَّرْتَنا زريابَ في غرناطةٍ
والموصليَّ أبو الغِنا بعراقي
أحييت تغريد العروبة هاتفاً
باسم العروبة في متون عناق
ورفلتَ في ثوبِ الغناء كبلبل
غنَّى فحَلَّ من العقالِ وثاقي
أشجيت ربات الجمال مُغنّياً
سحراً وفيكَ سلامةُ الأذواقِ
وإذا شدوتَ دُعيتَ في أفق الملا
ملكَ الغِنا واللطفِ والأخلاقِ
يا عاذلي في الشعر لستُ براجعٍ
عن مذهبي، فاسكُتْ، فسوفَ تُلاقي
ما قلت إلا والحقيقةُ مذهبي
لا أبتغي مالاً أزيدُ نِياقي
أُهديكَها فاقبلْ هديّةَ مخلصٍ
يرنو إليك بقلبهِ الخفّاقِ

القدس-فلسطين 1924/ 12/ 30

الورقاء المعتقلة " انتصار للفتاة"

أيها الورقاء في فنـنِ
هاج مني الشوق للدِّمـنِ
حبذا الأوطان موئلهـا
فابكها يا ورق من وطـن
مذهبي في القوم منفـرد
فارقصي شدواً على غصن
ذهب القوم وما حَزَني
وجهتي يا ورق من زمن
غاظني نوح على نهـر
في دموع الشوق مختزن
لو همت في الخد في صبب
لبدت كالعارض الهتـن
فهجرت النوم منتبـذا
ما بجفني منه من وسـن
واتيت النهر مضطربـا
مسرعا يقصى إلى المحـن
في روابي النهر عـن كثب

ناح كَنَّار فاحزنني
زجه قهرا اخو ملق
ينتمي للدين في احن
فبكى والناس في شغل
وبُكا الورقاء ذا شجني
أيها الطير بلا فَرَقٍ
هل صداعٌ فيكَ أو زعنِ
أو بهذا السجن معتقلاً
باكياً للآل والخدن
فبدا الكَنار منتفضاً
ورنا بالعين يرمقني
وبكا دمعاً على نبأ
وتدانى كي يُخَبِّرَني
وبكا الكَنار تهجرني
وعيون النقد ترقبني
وبحزن قال: قد حكموا
باعتقالي داخل السجن
خطأً والله قد صنعوا
ليس في الفرقان والسننِ
أتُرى لو كنت منطلقاً
في الفضا والسهل والحَزَنِ
لرأيت الناس في طرب

من تغاريدي على فُنَنِ
فأجبت الطير مرتجفاً
شَفِقاً والطير في حُزُنِ
أيها الكَنار سوف ترى
نصرة الأحداث تُطْرِبُني
فاشد يا كَنار في نغمٍ
طاب وقع اللحن في أذني
فشدا لكن على أمل
في بنى عدنان مُقْترن
فانقذوا الكنار إن به
فوق ما يشدوه من محن

الكلية الاسلامية – القدس1924

تحيةُ الشّباب

حَيِّ العُلا حَيِّ الشّبابا
حَيِّ الرّواسيَ و الهِضابا
مِنْ كُلِّ مَفْتولِ السَوا
عِدِ ما رمى إلا أصابا
أّمْضى مِنَ البِيضِ الرِّقاقِ
ومِنْ لُيوثِ الغابِ نابا
حَيِّ الشّبابَ لِوَطِنٍ
أَضْحى مِنَ الفَوْضى يَبابا
أَضْحى عَلى مَضَضٍ يُساسُ
ولا يرى في الحَيْفِ عابا
سَلَبوهُ كُلَّ صِفَاتِهِ
لّما حَبَوْهُ الإنتدابا
يا مَوْطِني هاكَ الشّبابُ
إذا أردتَ بِه إنقلابا
هاكَ النشاطُ مُجَسَّماً
هاكَ الأَسِنَّةَ و الحِرابا

مِنْ كُلِّ حُرٍّ إِنْ دَعا
داعٍ تَحَفَّزَ و إسْتَجابا
نَدْبٍ إذا شَهِدَ الوَغَى
ما خِلْتَهُ إلا عُقابا
لَمْ يُثْنِهِ صَرْفُ الزَّمانِ
ولا أَضَلَّ لَهُ صَوابا
دَفَعَ الأَذَى مُتَرَفِّعاً
ومِنَ النَجيعِ سَقى التُّرابا
و مَنِ ارْتَضى حَمْلَ الأذَى
فَقَدِ ارْتَضى سُمّاً وصَابا
وَطني أَزِفُّ لَكَ الشَّبابَ
فَدَعْ أَبِحُرْمَتِكَ،العِتابا
قَدْ ضَجَّ مِمّا تَشْتَكي
فَأَتاكَ مُعْتَذِراً و تَابا
واللهُ يَقْبَلُ عَبْدَهُ
إِنْ كَانَ أَخْلَصَ أو أَنَابا
حَيِّ الشَّبابَ مُشَمِّراً
ما استلَّ سَيْفاً أو كِتابا
ما ثارَ لاستقلالِهِ
ما زالَ يَسْتَجْلي اللُّبابا
ما ظَلَّ في أَخْلاقِهِ
مَثَلاً رَفيعاً أو شِهابا

هاكَ الشَّباب لغاصِبٍ
حَتَّى يُناقِشَهُ الحِسابا
حَتَّى يُذِيقَ أَخَ الحِما
يَةِ في جِنايَتِهِ العَذابا
حَتَّى يُزَلْزِلَ عَرْشَهُ
ويَدُكَّهُ باباً فَبابا
والحَقُّ يُؤْخَذُ عُنْوَةً
ويَكون عَذْباً مُسْتَطابا

عكا في ٢٠/ ٨/ ١٩٣٠ م

تحيّةُ الرايةِ العربيّة

نقشوها بأربع ألوانا
وارفعوها نقية في سمانا
وانشروها على ربوع حمانا
واتركوها تميس فيه زمانا
واصرخوا جمعكم سلاما تحية
ايها الراية الفريدة حسنا
نحن عفواً من الالهِ التمسنا
نحن غرقى وبعضنا قد نعسنا
فانتبهنا الى العلا والحسنى
وحميناك من يد أجنبية
يا بني العرب يا أسود الشراة
أين من قال للبلاد حياتي
ما لقومي فكل آت آتي
دربوا الجيش نظموا الهجمات
وارفعوا راية وقودوا سرية
نحن نبغي الى العداة حروبا
طاحنات يطرن منهم قلوبا

قد ركبنا مصائبا وخطوبا
حيث آلى الجميع حلفاً عجيبا
أن يبيد العداة بالمشرفية
يا رياضاً تميس في البستان
في حمانا لطيفة الألوان
لك بشرى من عصبة الشبان
ستعيش مداك في الأوطان
في ازدهاءٍ وحلة قرمزية
يا حقولاً تعيش فيك الريم
من مهاة وغادة ستهيم
ان خطب الأعراب خطب عظيم
سوف نأتي وفي رباك نقيم
في جياد وسنتخذها مطية
فهلموا الى الطعان نزولا
لتميتوا أعداءنا تقتيلا
قد هوينا القتال دهراً طويلا
فذبولاً يا روض حقاً ذبولا
نحن أحرى في هذه المدنية
ارفعواراية العروبة حينا
فعلينا نصونها ما حيينا
راية المجد قد تخذناك دينا
قدَّسوها.. جميعُكُم مؤمنينا

وأجِلّوا ألوانها العَسْجَديّة
واذكروا ماضياً وعزاً مجيدا
فيه كنا على الخلائق صيدا
ووليداً بملكه والرشيدا
حيث جاء الفرنج جمعاً عبيدا
واقرأوها عصورنا الذهبية
قد وجدنا إلى الخلاص سبيلا
فقليلاً نسير فيه قليلا
يا زهور العداة ان نخيلا
في حمانا ألذ منكم نحولا
وجمالاً غداتها والعشبة
راية العرب انت رمز البلاد
فأطلي على الجميع ونادي
للمعالي هلموا يا أولادي
فهي إرث الأحفاد من عهد عاد
وتراث يدوم للأبدية
ارفعوها ولا تهابوا المنونا
واحملوها على الرؤوس فنونا
طولكرم 19/ 3/ 1925

حكومَةُ الطّور..

(نظمت على اثر قدوم المدعو آرثر بلفور إلى فلسطين لافتتاح الجامعة العبرية في القدس،وألقيتها في الكلية الإسلامية في القدس وطولكرم ونابلس والخليل ،لتحذير المواطنين من هذه الخطوة التي أخشى ان تكون في المستقبل مقدمة لكيان يهودي غريب في أرضنا وبين ظهرانينا)

الله أكبرُ لا نريدُ الطـورا
جبلاً يَخِفُّ بنا ولا بَلْفورا
ما سطَّرَ التاريخُ وَعْداً كالـذي
أَوْعَدْتَهُ شعباً غدا مَدْحورا
يا أيها الشَّعبُ الكريمُ تحيـةً
تُتْلى.. يُكَلّلُها النَّسيمُ زُهورا
قِرّوا عيوناً ثم طيبوا أنْفُـساً
قوموا إلى جَمْعِ الصُّفوفِ نَفيرا
نَيْرونُ هل فَعَلَتْ يداكَ كهـذِهِ
أَنْ بِعْتَ أرْضاً أو كَسَرْتَ شُعورا
كلاّ ولا جَنْكيزُ قامَ بِمِثْلـهِ
فَتَصفَّحوا التاريخَ ..أو تيمورا

عجباً إذا الشّاهينُ ردَّ جِماحَهُ
يَدْعونَهُ بينَ المَلا زَرْزورا
فَلْيَعْلَمِ الثَّقَلانِ أَنّا أَسْهُمٌ
نَنْقَضُّ ناراً تارةً ..ونُسورا
لا يَسبِقَنَّ إلى العقولِ بِأنّنا
مِتْنا فَكُنّا رابطينَ ظُهورا
فالكَوْنُ أَجْمَعُهُ يحاذرُ صَوْلةً
كاللَّيْثِ يَزْأَرُ غاضباً وَهَصورا
وَيُعيرُنا أُذُناً فَتُصْغي كُلَّما
خَطَّتْ أيادينا هُناكَ سُطورا
سُحْقاً لِهذا الشَّعْبِ يبغي أرْضَنا
في مالِهِ سُحْقاً لَهُ ..وَدُثورا
سَنُريكَ يَوْماً أَسْوَداً تلقى بِهِ
سوءَ المصيرِ.. فحاذِرِ التَّبْذيرا
أَيّامُنا وَقْتُ الطَّعان شهيرةٌ
وخُيولُنا، سَبْقاً، تكونُ طُيوراً
يا أيُّها العُرْبُ الّذينَ تكاتفوا
وَتَضامَنوا ..لا تقبلوا التَّزْويرا..
أَتَغيبُ في أعلى سمانا أَنْجُمٌ ؟
فلَسَوْف نُرْجِعُها تُنيرُ بُدورا..
وَلَسَوْفَ نُظْهِرُ للوجودِ ضراغماً
يَبْدونَ شُهُباً في الفضاءِ ونورا

إنا وَرِثْنا الـمَجْدَ عَنْ آبائِنا
فَلَسَوْفَ نورثُهُ البنينَ نَفيرا
يا آلَ قحطانَ الأُباةَ إلى العلا
هُبّوا لنُنْقِذَ مَجْدَنا المأسورا
هُبّوا زُرافاتٍ وطيروا في الفضا
واسْعَوْا لنُحيي في البلادِ ذَكورا
إنّا أُباةُ النفسِ لا نَرْضى الأذى
أَجْدادُنا حَكَموا البلادَ عُصورا
ولئِنْ نُسامَ الخَسْفَ لا تَلْقى بِنا
إلا قَساوِرَةً تَهُدُّ السُّورا..
نَلْقى شَبا الهِنْديّ في أَكْبادِنا
وَنَطيحُ مِنْكُمْ هامةً وَنُحورا
يكفي سُباتاً قد هَجَعْنا مُـدَّةً
قَرْناً ونِمْنا أَعْصُراً وشُهورا
فَلْنَسْتَفِقْ مِنْ غَفْلةٍ مُتْنا بِـها
دَهْراً، فنادوا في البلاد نُشورا
سيروا إلى العِلْمِ الذي نَسْموا بِهِ
للفَرْقَدَيْنِ ..وأَفْصِحوا التَّعْبيرا
بالعِلْمِ نَبْني في البلادِ حَضارةً
ونُشيدُ عزّاً خالداً.. وَقُصورا
وَنُعيدُ للأَوْطانِ مَـجْداً شادَهُ
آباؤُنا.. فاستَشْعِروا التَّطْويرا

وإذا تَعَلَّمْنا نُزيلُ وَساوساً
وَنَضُمُّ عَقْلاً بائداً مَبْذورا..

فَيَرى العَدوُّ حماسةً تَسْري بِنا
وَتَصولُ في عَرْضِ البِلادِ صُقورا

22/3/1925

نكريات وشنور

نشيد على لحن " وطني مالي سواه"في 1925/ 12/ 4

أيها الشحرور غرِّدْ بانشراح وســـرور
هاتفاً بالقوم جمعا00 إنما الشعر شعـور

***

إبكِ مجد العـرب في بغدادَ أيامَ الرَّشـيد
وعلى ما فوقها الغَـربُ بنى مجداً جديـد

****

سائل النرجس عـن أبطال عدنان الكـرام
عن صلاحِ الديـن رَبِّ البأسِ في يوم الزحام

****

سائلاً عن خالد العربِ كذا وابن زيـاد
وكذا ابن العاص مع موسى أولى العزم الشداد

***

ثم إيه أيها الشحرور غرِّد في البكـور

فالذي تلقيه فيــنا.. ذكريات وشــذور

*****

يا طيور الروض أَني كم أرى فيك الحبور
فعليكن ســلامٌ عاطرٌ مثل الزهــور

*****

ما أحيلاكن في البستان في نَبْتِ الرُّبــى
حينما تسري إليكُنَّ من الشَّرقِ الصَّبــا

*****

فوق أكمام الأقاحي ..تزدهي فوقَ البطاح
بين روض لعب الريحُ به من كل ناح

***

وإذا ما غرد الشحرورُ في وقتِ السَّحَرْ
غادر الناس سُكارى.. وله اختالَ النَّهَرْ

****

قل لاهلِ العُرْبِ أرْبابِ العُلا والمكرُماتْ
كم سمعتم أيها العُرْبُ من الطير عِظات

****

أيها الموتى ألا هبوا لإنقاذ الوطــن
ثم بيعوا الروح آلَ العُرْبِ في أردى ثَمَن

****

أنقذوا يا آلَ قحطانَ أُبــاةً منْ فلسطين

موطن العُرْب ومثوى الروحِ جبريلِ الأمين

****

إنما أوطاننا كانت بــلاد الأنبـياء

باعها الغدرُ إلى الأشـرار، بل والأدعيـاءُ

****

يا بني عمي ألا هبوا معاً نحو العـــلى

شاركوا القوم، فـإنَّ القوم في أفق المَلا

****

يا بني مصر وسوريا..ويا أهلَ العـراق

ساندوا في الحق قومي، فكفى هذا الفراق

****

إننانرجو إلى أوطـاننا عيشاً رغيـد

نبتغي استقلالنا يا قوم في عزم شديـد

****

فانهضوا وابنوا أساس الملك في كل البلاد

فهي أوطان لنا يا قومنا من عهـد عـاد

****

ثم واصغوا أيـها القوم لتغريد الهـزار

إن صرختم يا بني عمي إلى الحرب البدار

****

هكذا أجدادكم كانوا إذا الخَطْبُ دَجى

وإذا ما أرسل الليلُ سُدولاً وسَجى

القدس –فلسطين 4/12/1925

سيروا خِفافاً

سيروا خِفافاً للطِّعانِ جُنوداً..
فوقَ الجيادِ الضّامراتِ أُسودا
هذا زمانُ الكَهرباءِ يُضيءُ في
أسلاكِهِ لُجَجَ الظَّلامِ السُّودا
فإلى التَّعلمِ سارِعوا كي تُرْجِعوا
مجدَ العروبةِ في الجلالِ فريدا
هذي فلسطينُ العزيزةُ أصبحَتْ
مغلولة ..ً والغلُّ يَسْبي الغيدا
حَكَموا عليها أنْ تموتَ أسيرةً
حُكْماً يُنافي الشَّرْعَ والتَّلْمودا
وسَعَوْا بِتَفْرِقةِ الرَّوابطِ كُلَّما
لاحَ اتفاقٌ ..أَظْهَروا تَهديدا
يا قومُ هلْ مِنْ سامعٍ يُصغي إلى
شِعرٍ يُغَرِّدُ في الورى تَغْريدا؟
وإلى بكاءِ العندليبِ برَوْضَةٍ
غَنَّاءَ يَضحكُ وَرْدُها مَشْهودا
وإلى صفاءِ اللاَّزَوَرْدِ برقّةٍ
باتَتْ تُحاكي للسَّماءِ وُجودا
وإلى حَفيفِ الزَّيزفونِ كأَنَّهُ

صوتُ المحبِّ على الرِّياحِ وَحيدا
وإلى فتى قَحْطانَ أضْحى مُبْعَداً
زَجّوهُ في جَوْفِ السُّجونِ شَهيدا
هلْ ذا حَلالٌ في السِّياسةِ عِنْدَهُمْ
أم أخْرَجوا شَرْعَ القيودِ جَديدا؟
هذي أساطينُ السِّياسةِ قَدْ بَدَتْ
بالغربِ، في ثوبِ الرياءِ، يَهودا
فَبِرَبِّكُمْ زُعماءَنا لُطْفاً بِنا
وارعَوْا مواثيقاً لنا وعُهودا
سوسوا قضيَّتَنا وقودوا جيشَنا
جَيْشاً يَجُرُّ منَ الذُّيول حديدا
جَيْشاً كأَنَّ رجالَهُ لمَّا سرى
يَخْتال جِنٌّ تَبْتَغي داودا
وتَشَبَّهوا بالصّيدِ في إقدامِهِمْ
كانَ التَّشبُّهُ بالكرامِ حَميدا
ودَعوا الرَّواسي تَخِرُّ من أفعالِكُم ،ذُعْراً ،وتبقى ميدا..
الشامخاتِ القَمَرَيْنِ
واستَشْهِدوا حتّى تَرَوا استقلالَكُمْ مَرْدودا..
أنْ لا تَرْجِعوا
فالله قد وعد المجاهدَ جنّـةً
فاسْعَوْا لها.. لا تَرْهَبوا مَنْشودا

القدس – فلسطين 1925/ 5/ 12

قصيدةُ وفاءٍ للأُستاذ الطرابلسي

"إلى الأستاذ الجليل: إسماعيل الطرابلسي"

ثَغرٌ عَلَتْهُ جَلالةٌ وبهـاءُ
عنهُ تُقَصِّرُ في الجمال ذُكاءُ
شَيبٌ كأنَّ أبا قُحافَةَ جَدُّهُ
تَنجابُ عند شروقِهِ الظلماءُ
قلبٌ يفيضُ حميّةً وحماسةً
وَبعَزْمِهِ .. تَتَحَطَّمُ الأَهْواءُ
أَفْكارُهُ تَزِنُ الجبالَ رجاحَةً
رأيٌ لحلِّ المُعضِلاتِ دَواءُ
خُلْقٌ كَشُمّ الرّاسياتِ، مُهَذَّبٌ
قلبٌ شجاعٌ ..نَبْضُهُ العَلياءُ
يا أيها العَلّامَةُ الثِّقَةُ الذي
شَهِدَتْ له في ذلك العُلماءُ
نِبْراسُ هذا الدينِ بعدَ مُحَمَّدٍ
وحسامُهُ.. إنْ حُمَّ فيه قَضاءُ
المصلِحُ الفَرْدُ الذي في نفسِهِ

عَزْمٌ على فَلِّ الخطوب مَضاءُ
ما كان أجملَ ذلك اليوم الذي
فيهِ بَرِئْتَ وراح عنك الداءُ
"سوريا ": سَيِّدةُ البلادِ ألا انظري
قد عَمَّ كلَّ هِضابِك اللألاء
هذا فتاك أَبَلَّ فانقَشَعَتْ بهِ
ظلماتُ حزنِكِ وانجَلت ضَرَّاءُ
يا وردةً في وُجْنةِ الوطنِ ابشري
دُفِعَ البلاءُ..فليس ثَمَّ بَلاءُ
قومي اشكري نَعماء ربِّكِ واطلبي
أن لا تبارحَ أرضَكِ النّعماءُ
لكِ في ميادينِ البطولةِ أشْبُلٌ
عَشِقوا المماتَ، وسادةٌ نُجَباءُ
سلطان * ذو المجد الأثيل يقودُهم
فتزولُ فيه الأزمةُ الخَرْساءُ
ويعيدُ أمجادَ العروبةِ، مؤمناً
بالنصرِ.. حتى يستقيمَ بناءُ
أوَّاهُ يا وطنَ العروبةِ والفِـدا
أُسْلِمْتَ حتى حَلَّتِ اللأواءُ
وَدَهَتْكَ مِن جَمِ الخُطوبِ مصيبةٌ
دَهْماءُ ..حقّاً إنها دَهماءُ
خَدَعوكَ ثمَّ استعمروك ومزَّقوا

شَمْلَ الصفوفِ فَدبَّتِ البغضاءُ
"بِلْفورُ" ينهبُ أرضَنا، ومُرادُهُ
أنْ يستبدَّ بحقنا الدُّخَلاءُ
حالٌ إلى الفوضى تسير فها هُنا
وطنٌ يضيعُ.. كأنَّهُ أشلاءُ
لكنَّ قَوْمي قد مَشَوْا لِعُداتِهِمْ
من عزمِهِمْ قد رُوِّعَ الأعداءُ
يا هَدْيَ آسادِ اللُّجاةِ إلى متى ؟
زُرْنا.. فقد أوْدَتْ بنا الأرزاءُ
زُرْ في فلسطينَ الذبيحةِ أرْبُعاً
روَّى نباتَ سهولِها الشهداءُ
كانت بها الورقاءُ تَسْجَعُ في الضُّحى
واليومَ.. لا غصنٌ ولا وَرْقاءُ
كانت إلى الشعراءِ أخْصَبَ مُلْهمٍ
والآنَ.. لا شعرٌ ولا شُعَراءُ
ريعَتْ جآذِرُها فأضْحَتْ بَلْقَعاً
تبكي عليها المقْلةُ النَّجْلاءُ
واهاً لها من موطنٍ أزرى بِهِ
زعماؤُهُ.. فَاندَكَّتِ الأرجاءُ
لو كان يَفلِتُ من أذى أعدائِهِ
لَدَهاهُ ما يأتي به الزُّعَماءُ
يا أيُّها التاريخُ سَطِّرْ أَننا

مِـمّا دَها الوطنَ العزيزَ بَراءُ
ما جرَّ هذا الويلَ إلا غاصِبٌ
للشِّرِ جَلاّبٌ.. لَهُ ..حَدَّاءُ
قد كان يطمعُ أن تلينَ قناتُنا
أو أن تُضامَ القادةُ الأكْفاءُ
قَوْمي يَرُصّونَ الصفوفَ وعندَهُمْ
بأسٌ سَيَجْثوا عِنْدَهُ الغُرَباءُ
ويلٌ لهم من ثورةٍ وطنيَّةٍ
فيها لكلِّ المارقينَ جَزاءُ
فهناك يلقى الظالمون عقابهم
ويفوز في جنَّاتِها الأُمَناءُ

الكلية الاسلامية –القدس 1927/ 5/ 11

* سلطان باشا الأطرش : قائد الثورة السورية ضد الاستعمار الفرنسي.

هوى ليلى

تهتُ لما ساد في الليلِ السكونْ
في هوى ليلى وقد جُزْتُ العيونْ
في رياضٍ أَيْنُعَتْ أفنانُــها
فتدلَّتْ فعلِ أربابِ المجــون
ولقدْ كُنّا تواعدنــا على
أن نلاقي بعضنا حيث نكـون
فتلاقينا لقــاءً صامتــاً
فيهِ معنى الحب، والحب شجون
فشكت أمر الهوى مفصحةً
حيث لم تُبقي مجالا للظنـون
ثم قالت كيف أنتم يا فتى ؟؟
قلت يا ليلى : أَضَرَّتْنا الذقون
قَسَّموا أشرف أرض في الملا
وَدَعَوْنا في أراضينا بُطــون
فاسرعي بالنصحِ يا ليــلى إذا
كنت لا تخشين في الحق المنون

فبدت تنثر دُرّاً في الـورى
ثم قالت لي : ألا ما تبتغـون؟
جرِّدوا الخيل ودقّوا طَبْلَكُمْ
فرجالُ الشَّمْسِ ،حتماً، عائدون
فاجمعوا الشملَ لحقٍ ثابتٍ
وانسفوا مشروعَ "بلفور "اللعين
عاهِدوا الله بأن لا ترجِعـوا
أو تنالوا منْهُمُ ما تطلبـون
هكذا الأجداد كانوا في الدُّنا
يرفضون الذل ..عنهُ يرغبون
يا فلسطينُ إلى المجدِ انهضـي
لكِ في الجهلِ سنونٌ وقرون
با بني عمي ويا أهل العـلا
ما لكُمْ للحقِّ قومي تمقُتون
انتضواالأسيافَ،جهراً،وأقدموا
للوغى فالغَرْبُ منكم يَرْهَبون
إنما الكون فناءٌ زائـلٌ
وجميع الخلقِ، طُرّاً، ميِّتـون
إصحبوا غاداتِكُمْ في حربِكُـمْ
كي يُثِرْنَ الجندَ في لَـحُظِ العيون
أو يُضَمِّدْنَ جروحاً تُرِكَـتْ
زمناً تغتالها فيهِ السُّنون

ثم يَضْرِبنَ جباناً قد لــوى
رأسَهُ، يوماً ،ويحرسنَ الحصون
درِّبوا الجيشَ بساحات الوغـى
إنما الحربُ عُلومٌ وفنون
فاجئوهم كلما لاحَ لكُــمْ
ذلكُمْ.. فالقتل يُفْضي للدُّيون
عندها قد أَشْرقتْ شمسُ الضُّحى
في جمالٍ.. فَدَعَتْنا في جنون
فافترقنا، عودةً ،نحو الحمى
إنَّنا حقاً إليهِ.. راجعون
هكذا كانت حياتي في الــورى
قُلْتُ.. للرَّحْمنِ في الخلقِ شُئونْ

الكلية الإسلامية – القدس 1924/ 2/ 26

أُذكُريني..

لستُ أَسْلوها ليالي سَهَري
في رياضِ الأُنسِ بين الزَّهَرِ
في نَعيمٍ دائمٍ حيثُ الهوى
يسلبُ اللُّبَّ بحدِّ السَّهَرِ
وإذا هَبَّتْ نُسَيْماتُ الصَّبا
فالنَّدى يَسْقُطُ مثلَ الدُّرَرِ
ما أُحَيْلاها لَيالٍ أشْرقَتْ
كانَ فيها الحبُّ لحنَ الوترِ
أُذكريني يا فلسطينُ اذكري
أُنظري الورقاءَ تشدو سَحَراً
وتُغَنّي الشِّعرَ مثلَ الشُّعَرا
فَهْيَ للأَفْنانِ تَشْكو حُبَّها
وتُناجي في الظلامِ القَمَرا
وإذا ما أشْرَقَتْ شمسُ الورى
وغَدَتْ تَلْثُمُ زَهْراً نَضِرا
هاجَها الشَّوقُ فَجاءَتْ لتَرى
في البساتينِ حَفيفَ الشَّجَرِ

فأناجيكِ فلسطينُ اذكري ...
أَنْصِتي فالماءُ في ذا الجَدْوَلِ
سابحاً كالأُفْعُوانِ الحُـوَّلِ [1]
بخريرٍ ذي أَنينٍ كُلَّمـا
هاجَهُ الشوقُ تدلّى من عَـلِ
وجمالُ الماءِ في الـمَرْجِ إذا
يَتَغَنّى فَهْوَ يَحكي الموصِلي [2]
في حقولٍ جَلَّلَتْها حُـلَلٌ
تَـزْدَهي حُسْناً غيومُ الـمَطَرِ
بين تِلْكُمْ يا فِلسطينُ اذكري
إنني أنظر يا ذا كَوْكبـاً
يَتَراءى وهو يجري ذَهَبا
ساطعاً ما انفكَّ في عَلْيـائِهِ
يَلْثُمُ الزَّهْرَ ويُدنى العُشُبا
وإذا السُّحْبُ بَدَتْ من تحتِهِ
شاهِقاتٍ في سهـولٍ ورُبى
تَنْجَلي عنهُ ويرمي سَهْمَهُ
تالياً ذكرى بَناتِ النَّهَـرِ
فأُنادي يا فلسطينُ اذكري ....
يا بُنَيّاتِ ريـاضِ الزَّنْبَقِ
ناصعـاتٍ كَجَبينِ الفَلَـقِ
باسماتٍ ناضِراتٍ كُلَّمـا

لاحَ نورٌ في ثنايا الغَسَـقِ
ناشراتٍ منْ شذا العِطْرِ إذا
غَرّدَتْ فيهُنَّ غيدُ الـوُرُقِ
باعثاتٍ في نفوسِ البُؤَسا
نَسْمةَ الذكرى كلَمْحِ البَصَرِ
قائلاتٍ يا فلسطينُ اذكري
آنَ يا شَمْسَ العُلى أن تطلُعي
واملئي بالدفءِ روضَ المَرْتَعِ
أنا لا أُبْصِرُ من نورِ الضُّحى
غيرَ أسلاكٍ تَراها أدْمُعي..!!
كلما تسألُني عن أمْـرِها
قُلْتُ صِدْقاً، في جوابي: ما مَعي
إنني أوْقَفْتُ نَفْسي راضياً
لبلادي قائلاً: هيّا اذكُري...؟
أُذكريني يا فلسطين أُذكري

طولكرم – 1925/ 7/ 5

١. الأُفعُوانِ الحُوَّلِ: الأفعى شديدة الاحتيال
٢. الموصليّ: هو إبراهيم الموصليّ أشهر المغنين في العصر العباسي

ألم الوجد والغرام

الوردةُ المَخْطوبَة..

(هذه هي القصيدة الأولى التي أتْمَمْتُها في موضوع الفتاةِ التي خُطِبَتْ لأحدِ النّكِراتِ في طولكرم ،وكانت خِطْبَتُها حديثَ الشبابِ ، وعلى الأخص العزّاب.)

صلي بالهوى يا ظبية السهل والذُّرا
بِتَصْعيرِ ذاكَ الخد ذي الوجنة الحمرا

فبين القِلى والهجر والوصل لوعتي
وبين الخطى والسير إنّي أرى أمرا
وفي وجنتيها يا أُهَيْلي تَفَجَّرتْ
ينابيعُ مسكٍ تسلبُ العقلَ والصبرا
وتسقيك شهداً من ثنايا غزالةٍ
نبيّةُ حسنٍ قبل يوسف والعَذرا
ومن رام أن يبقى محيطاً بحسنها
إليَّ فقد خَطَّتْ يدايَ لها سِفْرا

اذا ما تبدَّتْ بالظلام فإنهُ
سيشرِقُ في الآفاقِ من حسنها فجرا
فلا الشمسُ تحكيها إذا ما تخاصمت
لدى حاكمٍ عَدْلٍ.. ولا النَّجْمة الزهرا
وشعرٍ لها كالليل يطوي مجعَّدا
كأن ظلام الليل أرخى لها سِترا

أجيء لها صبحاً فأثملُ من هوىً
فحاليَ نشوانٌ وحالتُها سَكرى
وآتي اليها في الغداة كأنها
قتيلةُ شوقٍ غيرِ منتحرٍ قهرا
ولو كان شعري عَسْجَداً كنت فوقَهُ
ولو كان دون التِّبْرِ ما رُمْتُهُ شِعْرا
هي السحرُ في أجفانِها لو تقاعست
بإمساكهِ في العينِ كان لنا سِحْرا
فلا خَنْدَريساً في العَشيّ شربتُهُ
ولكنَّ ماءَ الحبِّ قد خِلْتُهُ خَمرا
ولولا خطاها والصدود لأظهرت
عجائِبَها في الوصلِ إن قالت الشُّكْرا
ولما أراها تسرق السير خلسةً
أطير بها حباً فتشبعني هجرا
فيا غُرَّةً كالليلِ في صبحِ جبهةٍ
تراءَتْ على القرطاسِ من سِفْرِها سَطْرا

ولما التقينا لا وصال تبسمت
بمبسمها الفضي فاستمطرت دُرّا
أعيدُ عليها الهجرَ أيامه الأولى
وفي كل يوم كنت أحسبُهُ دهرا
رَأَيْتُ الوَرْدَ مُكْتَئِباً خَجولاً
يَفيضُ مِن الأَسى سِحْراً وحُزْنا
يَزِمُّ غُلالَة الأَكمامِ حتى
يُواري نَفْسَهُ وَيَقِرَّ عَيْنا
وكنتُ أراهُ في بعضِ الأَماسي
يَرِفُّ تَكَبُّراً ويَميسُ لَدْنا
وينشرُ مِن شذاهُ بلا حسابٍ
ويَنْعَمُ في الجِنانِ رضاً وأَمْنا
ويسمَعُ كلَّ يومٍ لحنَ طَيْرٍ
وكَمْ لَحنٍ لَهُ قد بَذَّ لَحْنا
وإنْ نام الهوى سَهَرَتْ عليهِ
صَباباتٌ من التَّبْريحِ وَسْنى
رأيتُ كَمَنْ يرى في الحُلْمِ وَرْداً
أسيفاً حائرَ النَّظَراتِ مُضْنى
وسِرْتُ بِرَوْضِهِ فَسمعتُ هَمْساً
وَمِنْ هَمَساتِهِ كَوَّنْتُ مَعْنى
فقلتُ له ألا يا روضُ إنّي
ظَنَنْتُ ولم يُخِبْ لي الله ظَنا

ظَنَنْتُ بأَنَّ شَرّاً مُسْتَطـيراً
يكادُ يَهدُّ من (مُضْناكَ) رُكْنا
و إني قد بَذَلْتُ إليكَ رأيي
وهاكَ يدي إذا ما احتَجْتَ عَوْنا
فهبَّتْ نَسمةٌ و سمعتُ منهـا
جواباً مِنْ رَنينِ الجِنِّ أَدنى
يقولُ عَدا على المَغْنى خَطيبٌ
ولم يُمْهِلْهُ حتى اختار لُبْنى
و لُبنى إن وصفتُ إليكَ لُبنى
و لُبنى إن وصفتُ إليكَ لُبنى
عروسُ الرَّوضِ تهذيباً وَلُطْفاً
وأَنْدى ما بهِ عِطراً وَحُسْنا
وكمْ خُطِبَتْ فَما رَضِيتْ خَطيباً
وكَم مِن خاطبٍ هيمانَ جُنّا
وكَم رَقَدَتْ عَلى حُلْمِ الأماني
وأَلقَتْ للهوى قَلباً وأُذْنـا
يطوفُ الحلمُ مَخْدَعَها شفيعاً
رفيقاً إنْ طوى صَدْراً وَثنّى
فَتَبْسُمُ في لذيذِ النَّومِ مِنْـهُ
كما ابتسَمَ الهوى شَفَةً وَسِنّا
وكُنّا حينَ يَجمعُنا حديـثٌ
حَسِبْناها تُريدُ البَدْرَ خِدْنـا
فقلتُ :كفى ! وفي نفسي اشتياقٌ
وعالَجْتُ الهوى حتّى اسْتكَنّا
وها أنا ذا أصوغُ الحبَّ شِعْراً

وأَجْعلُ مِنْهُ لي دَرْساً وفَنّا
وأَستَعْدي على دُرَرِ المعاني
خيالاً سابِحا لي ...لنْ يَضِنّا
وقد أَوْفَيْتُ دَيْنَ الوردِ عِنْدي
فهل توفِي لِيَ الأزهارُ دَيْنا ؟

طولكرم
٣١-٦-١٩٤٥ م

جَبَروتُ الماضي السّعيد

ما لهذا الفؤاد في خَفَقانِهْ
هل "عصامٌ" تَشْتَطُّ في هُجْرانِهْ
قد براهُ الجَوى وخلَّفَ فيهِ
ألَمَ الوجد ضارباً بِجِرانِـهْ
كلَّما كِدْتُ أنْ أُخَفِّفَ من أحزانِهِ
زِدْتُ في لَظى أحْزانِـهْ
قادَهُ الحبّ فاستكانَ وأمسى
بعدَ ذاكَ الإباءِ طَوْعَ بَنانِـهْ
فهُوَ إنْ طافَ في جوانحِهِ اللاعج
تبكي الصخورَ مِنْ تحنـانِهْ
أيها القلب مذ عرفتُ حبيبي
عرفتُ الريحانَ في بستانِـهْ
مُذْ مَشَتْ خَلْجَةُ الغرامِ وأبْقَتْ
مَدْمعي لا يقرُّ في غُـدرانِـهْ
لِمَ لا تَسْتَريبُ في عهد حُبٍّ
لا يرى الوصْلَ والوفا من شانِهْ
يا عصامٌ وأنت ما أتمنّى

يا مثالَ الجمال في ريعانـهْ
يا ملاكاً ما انفكَّ يَسْتَنْزِلُ
الوَحْيَ ويُحيي النفوسَ في قرآنِهْ
آه لو كنتِ تَرحمينَ قَتيـلا
جدّ هذا الزمان في نسيانـهْ
آه لو كُنْتِ تَعْطفينَ عليهِ
وتفيضين رحمةً في جنانـهْ
إيهِ يا بسمةَ الصباحِ هلُمّي
واَشْهِري الحبَّ وهو في ثَوَرانِهْ
وارقُبي خَفْقَةَ الجوانحِ ما زالَ
لَظاها يَزيدُ في أشجانـهْ
ويُريهِ ماضيهِ صَفْحةَ طِرْسٍ
فيه ذِكْرى شبابِهِ وقيانـهْ
آه من لوعةِ النَّوى وحَنينٍ
ليَ في القدسِ ضِقْتُ منْ نيرانِهْ
ما خشيتُ البِلى عِليْهِ ولكن
خِفتُ مِنْ عَسْفِهِ ومن طُغيانِـهْ
عاوَدَتْني ذَكْراهُ والقلبُ باكٍ
فاضَ بالدَّمْعِ ، جَلّ في فَيَضانِـهْ
فانبرى جُهْدُهُ يقارعُ خِصْماً
كان قِدْماً يرتاحُ في أحضانـهْ
أيُّها الحبُّ ، يا رسولَ حنانٍ

عَمّ هذا الأنامَ في إحسانِـهْ
كم ترقَبْتُ في جلالِكَ عَطفاً
حينما الصبحُ ثارَ في مِرّانِـهْ
وانزوى طائرُ الظَّلامِ عن العينِ
وجاءَ النَّهارُ في مِهْرَجانِـهْ
أَنا لولا تَلفُّتَ القلبِ قَسْراً
واصْطِباري لَهُ على شَنْآنِـهْ
ورداءُ الشَّبابِ ما زال غَضّاً
تَتَلظَّى النيرانُ في بركانِـهْ
لارْعَوى باطلي وباعَدْتُ عُذّالي
وشِعْري وصِحْتُ في شَيْطانِـهْ

القدس في 1927/ 9/ 12 م

دعوة إلى الوَحدة

(قطعة شعرية تمثيلية بين أربعة أشخاص:
الفلاح ، التاجر ،الصانع ، الوطنيّ)

الفلاّح للتاجر:

أُخَيَّ تعال نندبُ ذي البلادِ
وَنَبكي جُرحَها ملءَ الفؤادِ
فلا مالٌ لدى الفلاحِ فيهِ
يُطَوّرُ آلةً من عهدِ عادِ
ولا خلٌّ يؤازرنا برأي
ويَنصرنا على بَطْشِ الأَعادي
نخاصمُ بعضَنا ،حيناً، جهاراً
فيطمعُ خَصمُنا في ذي البلادِ
وشَرُّ كوارثِ الأيامِ فينا
كراهتُنا لبعْضٍ بازْديادِ
إذا ما أسرعَ الفلاحُ يوماً

بِمنجَلِهِ وباشَرَ بالحصادِ
ونَوْرَجُهُ يُحيلُ القشَّ دَرْساً
فيمْضي الحَوْلُ في جادٍ وغادِ
أنا الفلاحُ يا قَومي هلُمّوا
لإصْلاحي.. بآراءٍ.. سدادِ
فليسَ صراخُنا يُجدي فتيلاً
ولا نحظى بذلكَ مِنْ مُرادِ
فَمحِّصْني أُخَيَّ بكلِّ نُصْحٍ
بهِ أَلقى صَلاحيَ أوْ رَشادي

التاجر للفلاح :

أُخَيَّ مُصابُنا قدْ حَلَّ حَقاً
وفينا قدْ سرى سُمُّ الفَسادِ
غَرقْنا في الكرى قَومي، فَهُبّوا
جميعاً واسْتفيقوا منْ رُقادِ
إلى التُّجارِ ارفعُ جُلَّ قَوْلي
وأُعلي الصَّوتَ في كلِّ البوادي
إلى رأي الجماعة آلَ قَوْمي
فإنَّ الخَطْبَ يزحفُ كالجَرادِ
هلُمّوا للرَّوابطِ فاعقِدوها

وللشركات رَقّوا والنَّـوادي
فَلِلشَّرِكاتِ نَـفْعٌ لا يُبارى
وأرباحٌ تـزيدُ على اطَّرادِ
وللطِّرقاتِ فادعوها رصيفاً
فلا يَلقى بِـها العَثَراتِ غادِ
كذا والبرقَ فاحْيوا كي تنالو
بهاتفه المنى.. هذا اعتقادي
وخلّوا القومَ جذلى من فِعـالٍ
وعقدِ مواصلاتٍ للوِدادِ
فهذا جُلُّ رأيي يا ابنَ عَمي
بهِ نَسموا إلى السبعِ الشِّداد

الصانع : للفلاحِ والتاجِر:

ألا أخَويَّ ما خَطبُ البِلادِ
وماذا قد جَرى من ذا السُّهاد
نَبَذْنا صُنْعَ أيدينا مَكانـاً
قَصِيّـا وازْدَرَيْنا كلَّ هادي
تخَذْنا صُنع أعدانـا لباسـاً
وصُنْعُ رجالِنا عَنّا بِـوادي

غُرِرْنا مِنْ طِرازِهُمُ بقِشْرِ
مُوَشىً واغْتبطنا مثلَ شادِ
فهذا شأنُهُم في كلِّ قَومٍ
يُوارى شَرُّهُمْ تحتَ الرّمادي
أنتركُ أهْلَنا ؟ يا قَومُ هُبّوا
ألا أنتُم ْ بِهذا كالجَمادِ !
فلا عِلْمٌ ولا مالٌ لدَيْنا
ولا سيفٌ يُقَطِّعُ للقَتادِ
ولا حُكَماؤُنا يُبْدونَ نُصْحاً
ولا قِسُّ بنُ ساعدةِ الأيادي
ولا نَنْفَكُّ نُظلَمُ من أُناسٍ
بِجَوْرٍ لا يُبارى واضْطِهادِ
فباستقلالِنا نادوا ونادوا
فَما سَهْمٌ نَبا وبِهِ نُنادي
الوطن للجميع :
ألا صَحْبي أراكُمْ في حَديثٍ
تَنالُ نِبالُهُ أهلَ الفَسادِ
بَنو الأبطالِ إنّا إنْ غَضِبْنا
نُقَتِّلُهُمْ.. بأسيافٍ عِنادِ
فَتحنا المشْرِقَيْنِ بِحَدِّ عَضْبٍ

فجاءَ الكَوْنُ طُرّا بانْقِيادِ
مَحَوْنا الغَربَ ،يا هذا، جَميعاً
بِحَدِّ سُيوفِنا.. مَحْوَ المِدادِ
سلوا اليرموكَ عنّا حينَ ثُرْنا
سَحَقنا الرومَ في تلكَ الوِهادِ
ويومُ القادسيةِ قدْ دُعينا
فَلَبَّيْنا، جَميعاً، للمُنادى
وَسِرْنا في ضواحيها بِخَيْلٍ
عِناقٍ ضُمَّرٍ جُرْدٍ جِيادِ
وأَطْلالٍ بأندلُسٍ سَلوها
فَتَحْناها بلا قوتٍ وزادِ
فشُدّوا العزْمَ واسموا للمَعالي
وكونوا آلَ قَوْمي باتِّحادِ
فانتمْ خَيْرُ خلقِ اللهِ حقّاً
وأنْدى العالَمين ..بلا انْتِقادِ

القدس في 1924/ 7/ 18م

سِياحةٌ مدرسيّة

(نظمت بمناسبة قيام ادارة الكلية و طلبتها برحلة سياحية)

غادَةٌ تَشْفي من القلبِ الصُّدورْ
خَطَرتْ تَخْتالُ تحكيها البدورْ
تارةً تُمسي استراقاً في الورى
في جِنانٍ فتَّحَتْ فيها الزهورْ
تَقْطُفُ النَّرْجِسَ، شَوْقاً، عندما
يَبْسُمُ النّرجسُ عن تلكَ الثّغورْ
هامَتِ النَّفسُ بها فارتَحَلَتْ
جَوْهَرُ التّرْحالِ خَيرٌ وسُرورْ
أجمعَ الأمرُ، عَشاءً ،بيننا
نخبةُ الطلابِ فانجابَتْ شُرورْ
فَرَفَعْنا الأَمْرَ نَرْجو سَفَراً
مَرْجِعُ الأمْرِ لأربابِ الأمورْ
قُضِيَ الأمر ولبّوا طَلَباً
رحمةً من عندِ مَوْلانا الغَفورْ

وغداً والطيرُ في أوكارِهـا
سَحَراً جُزْنا حِمانا في حُبورْ
حيثُ كان الفجرُ يبدو للملا
ساطعاً يعلوهُ نورٌ بعدَ نورْ
بَيْنَ تَرْتيلٍ جميلٍ حَوْلَنـا
شَجَرُ شَجَرُ الزّيتونِ تأويهِ الطّيورْ
كم تَغَنَّيْنا بحُبٍّ للحِمى
بأناشيدَ.. فَطَيَّبْنا الصُّدورْ
ذكرياتُ المجدِ تَجْلو هَمَّـنا
ويُعيد الهمَّ يا قومي الشُّذور
قُلْ لِمَنْ يَبْغي إلى العُرْبِ الرّدى
مَوْطِنُ العُرْبِ مليءٌ بالنّسورْ
ليسَ هذا الشّعرُ وَهْماً إنّمـا
خفقانُ القلبِ تجنيهِ البُحورْ
وَلَكَمْ هبَّتْ نُسَيماتُ الصَّبـا
فَتَبادَلْنا هواها في النُّحورْ
بينِ نَبْضِ القلبِ في أضلاعِنا
وغناءِ الوُرْقِ سِرْنا في البُكورْ
وإذا ما الطَّوْدُ أضْحى مانِعاً
دونَنا.. قلنا له يا طَوْدُ مورْ
وبِسَفْحِ الطّورِ نمشي تارةً
فَنُحاكي سِرْبَ عُقبانٍ يَدورْ

وإذا الوادي تَبَدَّى دونَنا
كانَ ما يجنيهِ ويلاً وثُبور
ما فَتِئْنا بأَناشيدَ لَنا
نَطْرُدُ الهمَّ.. وعَنْها لا نَحورْ
حيثُ وافَيْنا، ضحىً، نَبْعاً جرى
في وِهادٍ بَسَمَتْ فيها الصُّخور
فَوَضَعْناها عصا التّرْحالِ في
ساحةٍ فيحاءَ من تلكَ الوُعورْ
حيثُ كانَ الغُصْنُ يَلْهو بالهوا
ويُناغي الظِّلَّ كاللِّصِّ الصَّبورْ
ما أرَقَّ النبعَ يَبْدو مُرْهَفاً
بينَ تلكَ الأَيْكِ يجري في خَريرْ
وَلَكَمْ يَرْمي من الأَضواءِ في
أَسْهُمٍ تَلْمَعُ بالماءِ النَّميرْ
فَمَكَثْنا يَومَنا في ساحِها
نتلهّى بين صَفصافٍ وَحورْ
وإذا ما الشَّمسُ عنّا جَنَحَتْ
وانزوى في حِنْدِسِ اللّيلِ الحَرورْ
صاحَ فينا قائدُ الصفِّ اجهزوا
فأجَبْناهُ وغادَرْنا الثُّغورْ
وامتَطَيْنا، في الصَّبا، قاطِرةً
تَمْخُرُ الأَرْجاءَ كاللَّيثِ الهَصورْ

فكأَنَّ الأرضَ سِرْبٌ منْ قَطا
آبقٌ يَتْلوهُ سربٌ من صُقور
وإذا ما اللّيلُ أَرْخى ثَوْبَهُ
وتَراءى النَّجْمُ في الفُلْكِ يَمورْ
وَجَرَتْ قاطرةٌ تَسري بنا
جَرْيَ رَقْطاءَ يُوافيها الدَّبورْ
أدْلَجَ الناسُ وألقَوْا نَظْرةً
جَوْشَن الليلُ بمنظارِ السُّفورْ
يا لها قاطرةً تجري بنا
تَنْهَبُ الأَرضَ كمختالٍ فَخورْ
ولقد زادَ ،ارتياحاً ،جَمْعَنا
رَصْدُهُمْ في الليل هبّاتِ الشُّعورْ
ثم وافَيْنا جَميعاً للحمى
بعد لأيٍ حيثُ غادَرْنا الخُدورْ
وتَرَكْنا النّاسَ في قاطرةٍ
كُلُّهُمْ ،في الحُسْنِ، أمثالُ البُدورْ
ثم رتَّلْنا أناشيدَ الحِمى
وطناً مأْوىً لنا رغمَ الدُّهورْ
وطناً نرجو لَهُ استقْلالَهُ
فَيَعُمُّ الأَهْلَ مَوْجاتُ سُرورْ
يا رعاكِ اللهُ من كُلِّيَّةٍ
أَسَّسَتْ رغمَ معاداةِ العُصور

أَسَّسَتْ في القُدْسِ مأوىً صالحاً
مَعْهَداً للعِلْمِ كالبَدْرِ المُنيرْ
فاشكُروا الله بني العُرْبِ فَقَد
فازَ في جَنّاتِهِ العَبْدُ الشَّكورْ..

الكلية الإسلامية – القدس 1925/ 2/ 20

في رثاء الشيخ الشهيد عز الدين القسام

" دم القسام "

"في عام ١٩٣٥ ، فجعت فلسطين باستشهاد البطل الشيخ عز الدين القسام ، فذرف العرب ، في كافة أقطارهم ،دموع الأسى والزفير، حزناً على هذا الشهيد الكبير ، ونظم الشاعر هذه القصيدة التي ألقيت في حفل تأبين أقيم للقسام في حيفا ،أواخر عام ١٩٣٥ م"

إفْتَحْ بالفِداءِ والآلامِ
مَنْهَجَ الحقِّ يا دمَ القسّامِ
وَمُرِ القومَ أنْ يَكُفّوا عنِ القَوْلِ
فلمْ نَنْتَفِعْ بِصَوْغِ الكَلامِ
إنَّما نحنُ في بلاءٍ عظيمٍ
ليس يُجْدي بهِ سوى الصِّمصامِ
مَنْ رسولي إليكَ ؟ أُلقي إليهِ
كيف زَلْزَلْتَ دولةَ الأوهامِ
كيف أبْطَلْتَ، في انصِبابِكَ للحقِّ

زَكيّاً، عبادةَ الأصنامِ
يا دَماً لمْ يُرَقْ عَلى سُرُرِ الذُّلِّ
ولكن أُهْريقَ في الآجامِ
قد طَوَيْتَ القرونَ حتّى شَهِدْنا
بكَ عهدَ النَّبِيِّ والإسلامِ
فترْةٌ في الحياةِ إنْ تَكُ يوماً
إنَّما نَيَّفَتْ على ألْفِ عامِ
قُمْ إلى غابَ " يَعْبِدٍ "غَيْرَ وانٍ
قُمْ إلى ذلكَ المكانِ الحَرامِ
وَسَلِ الغابَ عنْ عصابةِ صِدْقٍ
حينما أَقبلَ النَّهارُ الدّامي
مَوضِعٌ لو يُجيبُ أَصْدُقُكَ القولَ
وخيْرُ الحديثِ عندَ حَذامِ
فَرِحَتْ بالنّزالِ إمّا لِنَصْرٍ
أو إلى ميتةِ الأُباةِ الكِرامِ
والأبيُّ الكريمُ أَشهى لديهِ
مِن مَذاقِ الخُنوعِ،طَعْمُ الحِمامِ
أَحْدَقَ الجُنْدُ بالكُماةِ وكانوا
قابَ قَوْسَيْنِ مِنْ رَصاصِ الرّامي
وَهُمُ يَنسِلونَ مِنْ كُلِّ حَدْبٍ

ويَدبّونَ تَحتَ جُنحش الظّلامِ
أخَذوا للقتالِ عُدّتَهُ القُصْوى
وَشَقّوا له سَبيلَ التّمامِ
إيهِ جُندَ البُغاةِ غيرُ بَعيدٍ
يومُكُمْ مِنْ مَصارِعِ الأيّامِ
وإذا نِلْتُمُ من الغابِ وِتْراً
فَهْوَ لمْ يَخْلُ، بَعْدُ، من ضِرْغامِ
وأَتى الفجرُ مُؤْذِناً بِقراعٍ
عَبْقَريٍّ للّهِ والأرْحامِ
ليسَ منْ أَجلِ مَنْصِبٍ مُتَداعٍ
موشِكٍ أنْ يُداسَ بالأقدامِ
مَطْلَبُ الشّعبِ أنْ يُرى مُسْتَقِلاً
رافِلاً في سِيادةٍ وسلامِ
ورأى الغابُ بَعدَ ذاكَ نزالاً
شابَ منهُ الرَّضيعُ قَبلَ الفِطامِ
أقْدَمَ الثائِرونَ فيهِ على الموتِ
جَريئينَ أيُّما إقْدامِ
يَتَلَقَّوْنَ بالصُّدورِ رَصاصَ
الجُنْدِ طَوْراً ، وتارةً بالهامِ
ولَهُمْ كَرّةٌ تَهُزُّ الرَّواسي

وَمَضاءٌ يَفِلُّ حَدَّ الحُسامِ

إنَّ إيمانَهُمْ إذا فَصَّلوهُ

لَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ جميعُ الأَنامِ

بَرَزوا يَتْبَعونَ شَيْخاً جَليلاً

مِنْ قُدامى المَشائِخِ الأَعْلامِ

ما رَأَتْ منهُ جاثِماتُ الرَّزايا

غَيرَ نَدْبٍ مُجَرَّبٍ مِقدامِ

دونَ ما يَرْتَضي كِبارُ الأَماني

دونَ ما يَسْتَطيعُ عَزْمُ الهُمامِ

فرَمَوْهُ من نارِهِمْ بِشَواظٍ

فَتَرَدّى عَلى الثَّرى بِوسامِ

وَقْفَةٌ لَمْ يُدانِها في عُلاها

غَيْرَ أيّامِ خالِدٍ في الشّامِ

مَوْطِني إنْ يَلُمْكَ غَيْري فإنّي

لَسْتُ يا موطِني منَ اللُّوّامِ

حَقُّ مَنْ قَدَّمَ الضَّحايا تِباعاً

أنْ يُنَحّى عَنْ مَوْضِعِ الإتِّهامِ

ليلى وبَلفور..

(نظمت يوم مجيء المدعو آرثر بلفور إلى فلسطين في ٦/ ٣/ ١٩٢٥ م لمتابعة نتائج وعدِهِ المشئوم. وقد ألقيتها بنفسي أمام زملائي ،طلبة الكلية الإسلامية في القدس ،عصر هذا اليوم ،في المهرجان الخطابي الذي نظَّمته الكلية استنكاراً لهذا الوعد الظالم لشعبنا وأرضنا وقضيتنا، بحضور الأساتذة ومدير الكلية ولفيف من الشخصيات الوطنية ،وفي مقدمتهم مفتي الديار الفلسطينية الحاج أمين الحسيني . وبعد انتهائي من إلقاء القصيدة،تقدم مني الحاج أمين الحسني مصافحاً،وقال لي: "يبدو واضحاً،من خلال قصيدتك،أنك شاب وطنيّ مخلص ومثقَّف،ويشرّفني أن تزورَني في مكتبي القريب من الكلية. فوعدتُه خيراً ،وفي نهاية المهرجان خرج المجتمعون في مظاهرة تنديداً واحتجاجاً على زيارة بلفور ووعدِهِ سيء الصيت ."**القدس ٦/ ٣/ ١٩٢٥ م**.

ولياٍل مُقمراتٍ تَزْدَهي
بَسَمَ النَّرجسُ فيها والزَّهَرْ
أرَّقَتْني في سماها رَنَّةٌ

بارَحَتْ سمعي كلمحٍ بالبَصَرْ
تُهْتُ لما نَشَبَتْ في غَيمِها
أسْهُمٌ ترسَلُ عن قوسِ القَمَرْ
فكأنَّ الغيمَ ،ليلاً ،صِبْيَةٌ
غَلَبَتْ لمّا أتت لعب الأَكَرْ
فتدلّى النورُ عن أَهْدابِها
عَسْجَداً يُلْحَظُ في شطِّ النَّهَرْ
في رياضٍ فُتِّحَتْ أزهارُها
تخطفُ العقلَ جمالاً والبَصَرْ
بينما مَتَّعْتُ في أفنانِها
مُهجتي حُسْناً وأمعَنْتُ النَّظَرْ
إذْ تراءى شَبَحٌ عن أَمَمٍ
كهلالِ الشَّكِ في رأسِ الشَّهَرْ
جِئْتُهُ لمّا تراءى في الملا
وتجافى مثلَ هِنْدٍ عن عُمَرْ
حيث قد أدرَكْتُهُ مُسْتَتِراً
غيرَ راضٍ أن يُرى منه أَثَرْ
نَسَجَ البدر على أعطافِهِ
بيتَ شِعْرٍ من ضياءٍ لا شَعَرْ
فرَّ منّي ،آبِقاً ،مُختفياً

خلف صفِّ الدَّوْحِ ما بينَ الشَّجَرْ
غِبتُ عَنْهُ ثمَّ قد فاجأتُـهُ
بَغْتَةً فاشتَطَّ غَيْظاً..وبَسَـرْ
قلتُ :من أنتَ ؟ ألا تُخْبرُنا
خَطْبَكَ اليومَ ولا تُخْفِ الخَـبَرْ
قال : دعْ هذا ولا تُقْلِقني
قِصَّتي في القومِ ملأى بالعِبَرْ
بعد لأْيٍ وجدالٍ قال لـي:
أنا أُنثى ،لستُ حقّـاً بِذَكَـرْ
غادةٌ حزَّتْ بأهلي شَرَفاً
في فلسطينَ و قَوْمي من مُضَـرْ
قلت :ماشأنُكِ تأتينَ هُنا
فَتُناغينَ الدَّراري والقَـدَرْ
فَبَكَتْ دمعاً بدا في خدِّها
بانسجامٍ و تدلّى كالـدُّرَرْ
ثم قالت : جئتُ أرجو خالقي
أن يُجافي مَوْطني كـلَّ الغِيَرْ
زرعوا زَرْعاً وَها هُمْ قَطَفوا
ثَمَراً قد آنَ أنْ يُجْنى الثَمَـرْ
نحن نبغي رَدَّهُم لكنّنا

مِثْلُ مَنْ يَعْرِضُ تَمْراً في هَجَـرْ

قل لهم : أن ينهضوا أو يَتْركوا

أرضَهُـمْ للمُسْتَبِدينَ التَّـتَرْ

هَجَّروا الغَرْبَ إلينا فامتلا

سهلُنا و اكتظَّ ،ذَرْعاً ،ذا الوَعَرْ

قل لهم سوف تُلاقونَ غداً

بائعَ الأرضِ، بواديكم ،خَطَرْ

وسَتَغْدَوْنَ رفاقي طَـلَلاً

بعد هذا اليوم أفـناهُ المَطَرْ

قل لهم ليلى بَكَتْ آسِـفةً

ولها دَمْعٌ تدلَّـى فانْتَثَرْ

قل لهم قد آنَ أنْ تَسْتيقِظوا

وانزعوا من فِكْرِكُمْ هذا الخَوَرْ

بَلَغَ السَّيلُ الزُّبى يا قومَنا

فاقتَفوا اللَّيـثَ إذا الليثُ زَأَرْ

لا تبالوا نَـزَلَ الضَّيْمُ بِكُمْ

أمْ بكم سيفُ الأعادي قد بَتَرْ

حالُنا، بين الورى، أُعْجوبةٌ

ضَحِكَ البَدْوُ عليها والحَضَرْ

يا جَنيناً ؟ هل بَلَغْنا مَقْصَـداً

أو خَطَوْنا في مَرامٍ أو وَطَـرْ
قل لهم "بلفور "يَأْتيكُمْ غَداً
هل تكاتَفْتُمْ إلى هذا الخَبَرْ
أنا لا أَنْدُبُ قَصْراً شِدتُـهُ
أو رجالاً بَلَغَتْ حَدَّ الكِبَرْ
إنما أندبُ أطفـالاً بِلا
مَوطنٍ يأوونَ فيهِ.. أوْ مَقَرْ
خَبِّرِ الأعرابَ عن ليلى وقل
إنها ليست بحُسْنٍ يُذَكَـرْ
غادر الحسنُ مُحيّاها وقد
كانت الحسناءُ في كلِّ البَشَرْ
أيْ بني عَمّي وقَوْمي سارِعوا
باتّفاقٍ حَسَنٍ يُرْدي الضَّـرَرْ
غُرَفُ التَّدريسِ تغلي غضباً
واعتقاداتُ بَنيـها كالشَّـرَرْ
كلُّهُمْ يَنْزَعُ في تدريسهِ
نَزعةً تَـهْفو لنصرٍ مُنْتَظَرْ
أنا لا أَبْرَحُ أُبدي غايَتي
إنَّ مَنْ يبغضُ قَوْمي قد كَفَرْ
وكذا مَن خان أرضاً قُدِّسَتْ

مِن قديمٍ فَهْوَ ،حَقّاً، في سَقَرْ

يا شبابَ النَّهضةِ الغَرّاءِ في
موطني .. كونوا جميعاً في حَذَرْ

فانشُروا الجُنْدَ ربيعاً نَضِراً
يُبْهِرُ الناسَ وأنتمْ مَنْ بَهَرْ

انفُروا للقدسِ، هيّا، وثِقوا
رِفْقَتي" بلفورُ" مِنْ خلفِ البَحَرْ

وابْرِقوا ،رَفْضاً ،لوعدٍ جائرٍ
لرجالِ الغربِ وامحوا ذا الأثَرْ

بعد هذا بَشَّرَتْنا وُرُقٌ
غرَّدَتْ تَدعو إلى قُرْبِ السَّحَرْ

فافتَرَقْنا وَغَدَتْ رائِحةً
وبُكاها قد محا عنها الحَـوَرْ

فأجيبوا إنَّ ليلى مَلَكٌ
أُرْسِلَتْ مِن عندِ مَولىً مُقْتَدِرْ

طولكرم -فلسطين
في 6/ 3/ 291

نُصْرَةُ العِلْم..

(إلى لجنة نشر التعليم العالي)

فاخِري الدُّنْيا وتيهي طَرَبا
إنَّ فينا مَنْ يُضاهي الشُّهُبا
عَرَبٌ تأبى معاليهُمْ بأن
يَنْظُروا الذُّلَّ بِهِمْ قد ضُرِبا
عاهَدوا النَّفْسَ بأن لا يَرْجِعوا
أبداً.. بل أتْبَعوها سَبَبا..
شبّت الحربُ وهم لم يَرْضَخوا
أو يهونوا.. أو يُعانوا نَصَبا
أبِعَصْرِ الجدِّ يا "ليلَ " بِهِمْ
تُعْلنينَ القولَ ..أن لا نَدْأَبا؟
إنَّ هذا لَغَريبٌ أمرُهُ

قلتِ يا "ليلَ "حديثاً عَجَبا!
خالَنا البعضُ كأنّا لُعَبٌ
أَيُّها التُّجارُ.. لسنا لُعَبا..
ولها راموا ابتياعاً عاجِلاً
مُنْفِقين الدُّرَّ.. بل والذَّهَبا
فلْتَفِقْ يا نِسْرُ لسنا سِلْعَةً
رُمْتَها يا نسرُ ..كنا قُضُبا
يا فلسطينُ فَلبّي دَعْوَتي
فيكِ لاح العِلْمُ يمشي الخَبَبا
إنَّ هذا لدليلٌ ساطعٌ
لنجاحٍ سوف تَقْضي أَرَبا..
قام فيكِ، اليومَ ،قومٌ أَمْرَعَتْ
بِهِمُ الكثبانُ حقّاً.. والرُّبى..
يَنْشُرونَ العِلْمَ ،أَهلاً بِهِمُ
وَيَبُثونَ العُلى والأَدَبا..
لجنةُ التعليمِ لبّوا صوتَها
وارتَووا ماءً قُراحاً أَعْذَبا
إنَّ نَصْرَ العِلْمِ حقٌّ واجبٌ
فأطيعوا حَسَناً قد أَوْجَبا
وابشِروا قد لاحَ بَرْقٌ صادقٌ

لا أرى ذا البرقَ إلا خُلَّبـا
وامْتَطوا الصَّعْبَ وخوضوا بَحْرَهُ
فازَ بالتَّوفيقِ مَنْ قد رَكِبـا
إنَّ أَضواءَ المعالي أَشْرَقَـتْ
فأنيروا، يا قومُ، منها كَوْكَبـا
ونجومُ النَّحْسِ عنّا أَفَلَـتْ
بِسيوفِ الحقِّ.. تَبْغي الـمَغْرِبا
يا فلسطينُ..تَنادَيْ للعـلا
نحنُ نأبى الذُّلَّ.. أو أنْ نُسْلَبا..
أيُّها القَوْمُ ومَنْ قد أَقْدَمـوا
يَنْشرونَ العلمَ ..أهلاً مَرْحَبا
أَبشِروا فالعُرْبُ لبّوا صوتَكُمْ
فَلَهُ بالقَوْمِ ،يا صـاحِ ،نَبا
إنَّ للأُستاذِ في نَشْرِ العُلى
أَثَراً كالبَدْرِ في الأُفْـقِ حَبا
حرّضِ الطُّلابَ أنْ يشتَرِكوا
إنَّ فيـهِمْ أمـلاً مُرْتَقَبـا
إنَّ في الحيِّ شباباً أثْبَتوا
أنَّهُمْ في الحق أُسْـدٌ نُجُبـا
وطَنٌ ينبِضُ فيهِمْ قَدَراً

وبِهِمْ يَسْمو.."جَليلاً ".." نَقَبا "
عاهَدوا الأرضَ بأنْ يَنْتَفِضوا
ضِدَّ وَغْدٍ واهِمٍ أنْ نُغْلَبا
فإذا الأستاذُ لبّى دَعْوَتي
سَتَرى سيفَ أعادينا نَبا
أبْشِري يا لجنةَ التَّعليمِ ها
قَدَّتِ الأنوارُ منكِ الغَيْهَبا..
قد تَخِذْناكِ مَقَرّاً صالحاً
لجنةَ التَّعلـمِ .. أُمّاً وأَبا
وَعَقَدْنا العَزْمَ فيكِ.. أملاً
فابلُغي شَأْواً يُضاهي الرُّتَبا
يا رجالَ اللَّجنةِ الغَرّاءِ مَنْ
نَبَّهوا الأعرابَ كَيْما تَدْأَبا
لكمُ الشكرُ جميعاً فاصمِدوا
أَبْشِروا.. فالنصرُ مِنّا قَرُبا
أَنْتُمُ رُكنٌ حصينٌ.. فأثبُتوا
وَثِقوا أنّا.. سَنَبْقى عَرَبا

الكلية الإسلامية – القدس 25/ 2/ 1925

يوم ٢ نوفمبر

رُحماكَ ربّي فهذا الجَمْعُ من مُضَرِ
يَدعوكَ فَالطُفْ بهِ يا خيرَ مَنْ يُجِرِ
إنّا أتيناكَ نَرْجو نُصْرةً وعُلاً
كي نَرْتَقي فوقَ هامِ الأَنْجُمِ الزُّهُرِ
لا بارَكَ الله في ذا اليومَ إنَّ بهِ
ياآلَ قَحطانَ "وَعْداً" واضحَ الضَّرَرِ
قد قام "بلفورُ "فيما تعرفونَ ولم
يَعْلَمْ بأنا أُسودُ الموقفِ الخَطِرِ
تالله لا نقبلنَّ " الوَعْدَ" ما بَرِحَتْ
فينا دماءٌ، ولا نرضاهُ مِن خَبَرِ
إنّا بنو يَعْرُبٍ شُمُّ الأُنوفِ إذا
حاقَتْ بِنا حادثاتُ الدَّهرِ في صُوَرِ
ترتَدُّ أدراجُها ليستْ بقاضيةٍ

مِنّا مُراداً ولم تُحْرِزْ على وَطَرِ
إنّا لنَرفُضُ هذا الوَعْدَ أجْمعُنا
أهلُ العروبةِ من بدوٍ ومن حَضَرِ
كما رَفَضناهُ في عامٍ مضى وكذا
في كلِّ عامٍ سيأتينا بلا خَوَرِ..
لا نَرْهَبُ الموتَ في حقٍّ نطالِبُهُ
هوالصِّراعُ،ولانخشىشَباالسُّمُرِ
إنا بنو يَعْرُبٍ قومٌ إذا استعَرَتْ
نارُ الوَغى خِلْتَنا جِنّاً على سَقَرِ
نَغشى الوقيعةَ كالآسادِ إذْ زَأَرَتْ
فننشُرُ الرُّعبَ ،بعدَ القَوْلِ بالبُتُرِ
لا تَطْمَعَنَّ بني صهيونَ في وطنٍ
إنّا بَنوهُ.. ولا نَنْفَكُّ في حَذَرِ..
فليشْهَدِ الحقُّ.. والدُّنيا بِأجْمَعِها
أنا، على عَهدِنا، ماضونَ كالقَدَرِ
يا نَسْلَ عدنانَ ما هذا السُّباتُ وما
فيكُمْ ألَمَّ.. ألا تَشْكونَ للضَّجَرِ؟
في أيّ شَرْعٍ تُباعُ الأرضُ مُرْغَمَةً
أصحابُها ؟ إنَّها، قَوْمي، من العِبَرِ
بيعَتْ فلسطينُ في ذا اليوم من رَجُلٍ

قدأنكَرَ الحقَّ (بالصِّمْصامةِ) الذَّكَرِ
لاتَيْأَسوامن مَبيعِ "العِلْجِ" مَوْطِنِكُمْ
"فَبَيْعَةُ القَهْرِ" لاتُبْقي سوى الضَّرَرِ
وطالِبوا في عُهودِ العُرْبِ أجْمَعُكُمْ
فالحقُّ للقَوْمِ مَعروفٌ.. مِنَ الأَثَرِ
الإنتدابُ أضَرَّ العُرْبَ كلَّهُمُ
فقاوِموهُ ولا تَخْشَوْا أذى الجُدُرِ
للإتفاقِ بني عمّي.. ألا انتبهوا
فالإتّفاقُ يَقي الأَقوامَ من شَرَرِ
وليعلَمِ الغَرْبُ أنَّ العُرْبَ ما فَتِئَتْ
تَشْتدُّ.. تدعو إلى استقلالِها النَّضِرِ
وليَفْهموا أنّنا حربٌ تِجاهُهُمُ
نَفدي النفوسَ.. وأنا خيرةُ الخِيَرِ
يا أيّها القَوْمُ لا تَسْتَيئِسوا أبداً
من رحمةِ الله، فالأعرابُ من حَجَرِ
وَطالبوهُم بحقٍّ بيعَ في دُرَرٍ
أليسَ ظُلْماً يُباعُ الحقُّ في دُرَرِ؟
وشرُّ مَسْعى بني صهيونَ مَطْلَبُها
أَشجارُنا ؟.. دونما ظِلٍّ ولا ثَمَرِ

إيهٍ بني العُربِ حَيّوا الناهِضينَ بِكُمْ
ما غرَّدَ الطيرُ بلْ حيّوا أُولي الفِكَرِ
وادعوا إلى الحقِّ أن يُبْقيهُمُ أبداً
حتى يَؤوبوا بِنَيْلِ العِزِّ والظَّفَرِ
لا يُهْضَمُ الحَقُّ ما زلنا نُطالِبُهُ
فالحقُّ أبْلَجُ وضّاحٌ على البَشَرِ
لكنْ علينا بأن نسعى إلى عَرَضٍ
نبغيهِ مَسعى أولي الإقْدامِ والنّظَرِ
وأن نكونَ حِيالَ الغَرْبِ في حَذَرٍ
فإنَّهُمْ وَرِثوا مَنْظومَةَ التَّتَرِ
إنّا سَنَحْمي حِمانا بانتفاضَتِنا
على عَدوٍّ غَريبٍ.. طامعٍ.. أَشِرِ
ونُنْقِذُ الأرضَ من أنيابِ مُغْتَصِبٍ
ويعزِفُ البحرُ ألحاناً منَ السَّمَرِ
ونَسحقُ الظلمَ..
نَبْني صَرحَ دولتِنا وتَزْدَهي القُدسُ في أثوابها النُّضُرِ
ويكتبُ القَوْمُ ..يا أرضاً مُطَهَّرةً
فُكّي القيودَ ولا تُبْقي ولا تَذَري
ياقَوْمُ..وادعوا إلى تحقيقِ مأرَبِكُمْ

ربّاً رحيماً يَقيكُمْ فَتْكَةَ الغِيَرِ
وأخْلِصوا في دعاكُمْ يَسْتَجِبْ لكُمُ
ربُّ الحنيفةِ فادعوا يا بني مُضَرِ

الكلية الاسلامية القدس 1924/ 11/ 2 م